

المربيات الأجنبيات

فى البيت العربى الخليجى

عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية

أعده بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج : الدكتور ابراهيم خليفة



المربيـــات الأجنبيـــات

في البيت العربي الخليجي

عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية

دكتور
إبراهيم خليفة
أستاذ علم الاجتماع المشارك
جامعة الملك سعود

الرياض ١٤٠٥ هـ

مكتب التربية العربي لدول الخليج



المحتـــوى

الموضوع | الصفحة

تقديـم ٧
مقــدمة ١١
فكرة الدراسة ١١
أهداف الدراسة ١٣
محور الدراسة ١٤
الفصل الأول : ١٥
ظاهرة الاســتخدام الأجنبي : حجمها ، ومدى انتشارها ١٧
الفصل الثاني : ٢٥
انعكاسات ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات على الإعلام الخليجي ٢٧
الفصل الثالث : ٣٣
عرض وتحليل نقدي لبعض البحوث الميدانية ٣٥
الفصل الرابع : ٤٩
المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المسببة للظاهرة ٥١
الفصل الخامس : ٥٧
عــرض وتحليل لنتائج البحــوث الميدانية ٥٩

الفصل السادس : ٧٧
أثر استخدام المربيات الأجنبيات على عملية التنشئة الاجتماعية ٧٩
الفصل السابع : ٩٥
الجوانب التنموية للاستخدام الأجنبي في المجـــال التربوي ٩٧
الفصل الثامن : ١٠٣
نظرة مستقبلية ١٠٥
المصـــادر : ١١٥
المصادر العربية ١١٧
المصادر الأجنبية ١٢٤

تقديـــم :

في مطلع الثمانينات أصبح الأجانب (من غير العرب) يشكلون أكثر من ثلثي قوة العمل الوافدة إلى منطقة الخليج العربي . وحين يقدر عدد الوافدين من دولة واحدة مع مرافقيهم من إحدى الدول الآسيوية حوالي مليون شخص فلا بد للمراقب التربوي أن يجد في البحث عن آثار هذه الموجات البشرية المتعاقبة على الأسرة في الخليج ، وأن يتابع أثر من يعمل من هؤلاء كمربيات داخل الأسرة العربية في الخليج .

لقد كان علينا أن نتابع أثر هذا الاستخدام من حيث ارتباط الأبناء بالوالدين وبالمربية ، والنمو المعرفي ، واللغوي والنفسي والاجتماعي .

هذا عدا المتابعة الدقيقة لأنماط السلوك في الأسر التي تستخدم المربيات الأجنبيات مقارناً بالأسر الأخرى التي لا تستخدمها ..

كل هذا تمهيد للحد من الآثار السلبية الخطيرة المترتبة على هذا الاستخدام .

ويزيد من خطورة هذا الاستقدام افتقاد معاييره لضمان الحصول على أفضل العناصر المستقدمة .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإننا نذكر « الخطر اللغوي » . لقد كشفت نتائج بعض الأبحاث أن ما لايزيد عن ٨٪ من مجموع المربيات لهن إلمام باللغة العربية .. ؟

فما الأثر المتوقع على لسان أطفال الـ ٩٢٪ من المربيات الأجنبيات .

وهنا أعرض ماتشترطه بعض الدول الغربية من وجوب تعلم المهاجر لغة البلد الذي يعمل فيه مقابل مبالغ زهيدة ..

إن اللغة ــ كما يقال بحق ــ ليست وسيلة تخاطب فحسب .. وإنما هي « الوعاء الفكري والثقافي للحضارات » مما يؤثر في تكوين وبناء الشخصية ..

* *

لقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية التي أجريت في دول الخليج أن المعتقدات الدينية للمربيات الأجنبيات يمكن ترتيبها على الوجه التالي :

أولا : المسيحية .. ..
ثانيا : البوذية .. ..
ثالثا : الهندوسية .. ..
ورابعا .. وأخيرا الإسلامية .. !!

ومن المعروف مدى الصلة الحميمة والوثيقة بين الطفل ومربيته ..

فما الذي يمكن أن ينعكس في صميم بيوتنا وعلى أطفالنا من هذه العقائد.. ومما يراه وينطبع في حسه من ممارسات يومية .

* *

في الاستطلاع الذي قدم لتحري القيم والعادات والتقاليد لدى شريحة من المربيات الأجنبيات والخادمات قرر ١٤٪ منهن أنهن يستقبلن أصدقاءهن في البيوت !! وقررت ٨,٧٪ أنهن يقمن بزيارة أصدقائهن في مساكن الأصدقاء .. !

كما ذكرت ٤,٣٪ من المربيات بأنهن يشربن الخمر وحوالي ٧,٢٪ يدخن السجائر .

ويكفي أن أذكر هنا وذلك للتدليل على مدى خطورة الاستعانة بالمربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي المسلم .. ! أن أشير إلى بعض النتائج التي

أوردها الكاتب والتي تفيد أن المجتمعات التي تنتمي إليها ٥٨,٦٪ من المربيات تحبذ « ممارسة الحب » والعلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج وأظن أن ذلك يغني عن كل تعليق ..

من هنا كان اهتمام مكتب التربية العربي لدول الخليج بهذا الموضوع الخطير .. والذي بلوره في خطابه الموجه إلى مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية في دورته الرابعة بالرياض (يناير ١٩٨٢) .

ولا شك أن هذا البحث والجهد الكريم الذي بذله فيه مؤلفه الدكتور ابراهيم خليفة أستاذ علم الاجتماع المشارك بجامعة الملك سعود .. يعد في مضمونه وفي تكليف المكتب له بتأليفه نداء موجها لكل راع لبيته .. وكل راعية لأطفالها .. للتنبيه للأخطار المحيطة بأطفالنا والتي لا تأتي إلينا من الخارج .. وإنما قد دعوناها فاستجابت لنا .

مدير عام

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الدكتور محمد الأحمد الرشيد

مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

يعتبر موضوع العمالة الأجنبية الوافدة في منطقة الخليج العربي بمظاهرها المتعددة ومشكلاتها الظاهرة والمستترة ، من أكثر الموضوعات التي يدور حولها الحوار في الوقت الحاضر .

ومن الملاحظ أن محور الاهتمام السائد هو الآثار المادية المترتبة على التوسع في استخدام هذه العمالة ، مع إشارات جانبية للآثار الاجتماعية والتربوية الكامنة خلف التدفق البشري غير العربي وغير الإسلامي الذي تتعرض له المنطقة ، بكل ما يحمله من تغيرات ثقافية بعيدة المدى ، خاصة مع استمرارية هذه الحال مستقبلا ، ويكمن جوهر هذا التأثير في كون هذه العمالة من أكثر الفئات احتكاكا مع الأسرة العربية الخليجية بصفة عامة ، ومع النشء العربي الخليجي بصفة خاصة .

فكرة الدراســة :

جاءت الدعوة إلى إجراء دراسة عن أثر المربيات الأجنبيات على الهوية العربية في منطقة الخليج العربي في كتاب المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج إلى مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية في دورته الرابعة بالرياض (يناير ١٩٨٢) .

وقد ناقش المجلس الموضوع المقترح ، وأصدر بشأنه قرارا ينص على تكليف مكتب المتابعة بإجراء الاتصالات اللازمة والتنسيق مع مكتب التربية

العربي لدول الخليج . كما ناقشت لجنة خبراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية المجتمعة في مسقط (أكتوبر ١٩٨٢) مشروع الدراسة ، وأصدرت بشأنه قرارا ينص على أهمية دراسة ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات في الأسرة بمنطقة الخليج العربي ، نظرا لما لها من آثار اجتماعية خطيرة ، كما ينص على ضرورة قيام الدول الأعضاء بإجراء دراسات قُطرية حول الموضوع ، وكذلك تكليف مكتب التربية العربي لدول الخليج بإعداد دراسة شاملة في ضوء الدراسات القطرية المقدمة من الدول الأعضاء .

هذا ، وقد انبثقت عن اللجنة الرئيسية للبحث في الكويت لجنة فرعية قامت بإعداد الإطار المنهجي وخطة البحث ، وقد تمت الموافقة عليه كأساس منهجي موحد للدراسات القطرية من حيث التعريفات الاجرائية ، والعينة ، وأدوات البحث .

وقد اتفق على أن يشمل مفهوم المربية الأجنبية للأغراض الدراسية المتضمنة في مشروع البحث في سائر الدول العربية الخليجية « الخادمة التي تعمل لدى الأسرة ، وتقوم بأعمال الخدمة المنزلية ، ولها علاقة مباشرة أو غير مباشرة برعاية أو تنشئة الأبناء مما يقوم به الوالدان عادة » . ومن ناحية أخرى ، فقد اتفق على أن المقصود بالأجنبيات أولئك « اللاتي لا يحملن جنسية إحدى الدول العربية » . كما حددت الأهداف العامة في محاولة الحصول على إجابات للاستفسارات التالية :

١ ــ هل هناك دوافع عملية تتطلب الاستعانة بالمربيات في الأسرة ، مثل : عمل المرأة ، أو كثرة الأبناء ، أم أن ذلك يرجع إلى الرغبة في الحصول على مقام ومكانة مرموقة Prestige في المجتمع ؟

٢ ــ هل تؤدي الاستعانة بالمربية إلى إعادة توزيع الأعمال في الأسرة ، أم أن وجودها يعتبر هامشيا ؟

٣ ــ هل تتضمن الاستعانة بالمربية قيامها ببعض الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأم كالتنشئة الاجتماعية Socialization ؟ وهل يؤثر ذلك على قوة

الارتباط بأحد الوالدين أو كليهما ، أو يؤدي إلى توزيع الولاء بين الوالدين والمربية ؟

٤ ــ هل هناك نتائج سلبية تترتب على استخدام المربيات الأجنبيات في الأسرة ، وتظهر آثارها على الأبناء من حيث النمو الاجتماعي ، والنمو المعرفي واللغوي ، والنمو النفسي ؟

٥ ــ هل يؤدي استخدام المربيات الأجنبيات إلى تغير في اتجاهات الوالدين نحو الأبناء من حيث الميل إلى التساهل من قبيل الاعتماد على وجود المربية ، أو القسوة كرد فعل بقصد الحد من تأثيرها السلبي على الأسرة ؟

٦ ــ هل توجد فروق ذات دلالة بين الأطفال الذين نشؤوا في أسر تستخدم مربيات أجنبيات واتجاهات الوالدين نحوهم ، وبين نظرائهم في أسر لا تستخدم مربيات أجنبيات ؟

هذا ، وقد نص قرار مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية على أن تجرى الدراسة بأسلوب العينة التي تضم مجموعة تجريبية ، وأخرى ضابطة ، لمعرفة أثر المتغير المستقل Independent Variable ــ وهو استخدام المربيات الأجنبيات ــ وذلك في حدود ٥٠٠ أسرة تتوزع على المستويات الاجتماعية والاقتصادية بفئاتها المختلفة .

هـدف الدراسة :

ويتبلور هدف هذه الدراسة الشاملة التي بين أيدينا في النقاط التالية :

١ ــ استخلاص أهم الأسباب المنفردة والمشتركة في مجتمعات دول الخليج العربي ، والتي تدفع الأسرة لاستخدام المربيات الأجنبيات .

٢ ــ رصد مجموعة الآثار السلبية المترتبة على استخدام الأسرة للمربيات الأجنبيات من حيث ارتباط الأبناء بالوالدين وبالمربية ، ومن حيث انعكاسات ذلك على نموهم المعرفي ، واللغوي ، والنفسي ، والاجتماعي .

٣ ــ رصد وتحليل مجموعة الفروق ذات الدلالة بين أطفال الأسرة التي

تستخدم المربيات الأجنبيات والأسر التي لا تعتمد عليهن .

٤ ـــ التوصل إلى معرفة القيم والعادات والأنماط السلوكية السائدة في الأسر والمجتمعات التي تنتمي إليها المربيات الأجنبيات ، واستقصاء عمق ومدى تأثيرها على خصائص الأسرة العربية الخليجية .

٥ ـــ استنباط سبل التعامل مع هذه الظاهرة ، بهدف الحد من نموها المتزايد ، والتخفيف من وطأة الآثار السلبية المترتبة عليها حاليا ، والتي يمكن أن تترتب على استمراريتها مستقبلا .

محور الدراســة :

أما المحور الذي تدور حوله هذه الدراسة فيتضمن مجموعة الدراسات الميدانية التي أجريت في مجال الظاهرة في كل من دولة البحرين ، ودولة الكويت ، وسلطنة عمان ، والمملكة العربية السعودية والعراق ، خلال الفترة ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ (١٩٨٣/١٩٨٤ م) .

وقد أجريت هذه الدراسات بقصد التحري العلمي ، وتحليل « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة » ؛ في كل قطر من الأقطار الخليجية المذكورة على حدة .

الفصل الأول

ظاهرة الاستخدام الأجنبي
حجمها ومدى انتشارها

ظاهرة الاستخدام الأجنبي :
حجمها ومدى انتشارها

برغم التطور الكبير الذي يشهده الجهاز الإحصائي لبلدان الخليج العربي ، إلا أن ظروف التغير السريع الذي تتعرض له قوة العمل تؤثر على القدرة الفنية لهذا الجهاز ، وبالتالي على مدى دقة الإحصاءات التي تصدر عنه ، والواقع أن العمليات الإحصائية التقليدية تعاني من صعوبات ملموسة حتى في البلدان غير العربية التي تدعمت فيها المؤسسة الإحصائية بالخبرة الفنية إلى حد كبير . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن قصور قاعدة البيانات الرسمية يؤدى بالضرورة إلى اللجوء إلى الحسابات التقديرية لجوانب ظاهرة العمالة الوافدة ، والتي تعتمد غالبا على أسس واهية قد لا تتعدى حدود الافتراضات التخمينية.[1]

وفي ظل هذه الاعتبارات ، تبقى بعض السمات واضحة ، والتي تشير إلى تباين بلدان الخليج العربي فيما بينها في أوضاع القوى البشرية ، واعتمادها على العمالة الوافدة ، وخاصة من الأجانب ، وأغلبهم من الآسيويين .

وبالنسبة للعمالة الآسيوية ، فإن الإحصاءات الرسمية التي تصدرها دول الإرسال قد تكون أكثر تفصيلا ، وتكملها أو تدعمها المعلومات المتاحة في بلدان الاستقبال العربية الخليجية .

وبناء على هذا ، نجد أن الهند تعتبر من أهم دول الإرسال الآسيوية ، حيث يقدر عدد العاملين الوافدين ومرافقيهم بحوالي مليون شخص ، منهم ٣٠٠ ألف في الإمارات ، و ١٨٠ ألفا في السعودية ، و ١٢٠ ألفا في سلطنة عمان ، و ٨٠ ألفا في الكويت ، و ٤٠ ألفا في قطر ، و ٣٥ ألفا في البحرين ، وهذا دون حساب المرافقين ، وتبدو التقديرات الهندية معقولة في ضوء البيانات المتاحة

---

(١) فرجاني ، نادر ، العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ص ١٩ — ٢١ .

حسب تعداد الإمارات لعام ١٩٨٠ ، والتي تشير إلى أن عدد الهنود يبلغ حوالي ربع مليون نسمة منهم ١٠٥ آلاف يدخلون في نطاق قوة العمل ، ولا يستبعد أن يكون عدد العاملين قد وصل إلى ٣٠٠ ألف عام ١٩٨٣ ، وهؤلاء تزيد نسبتهم عن ٤٠٪ من قوة العمل الوافدة ، والتي لم تتعد ٣٠٪ في عام ١٩٨٠ .

وفي السعودية ، تشير التقديرات إلى أن عدد الهنود يصل إلى حوالي ١٣٠ ألفا عام ١٩٨٠ ، وقد ارتفع هذا العدد إلى ١٨٠ ألفا عام ١٩٨٣ . وفي البحرين ، وصل عدد الهنود العاملين في القطاع الخاص إلى حوالي ٣٢,٤٠٠ ألف عام ١٩٨٢ [١] .

أما الباكستانيون ، فتشير البيانات المتاحة إلى أن عددهم يتجاوز المليون متضمنا حساب المرافقين ، وتدل التقديرات على أنه يوجد في السعودية وحدها حوالي نصف مليون باكستاني ، منهم ٣٢٥ ألف في قوة العمل . وفي الإمارات ، تقدر أعداد الباكستانيين بحوالي ربع مليون ، منهم ١٧٥ ألفا في قوة العمل ، ويقل عدد الباكستانيين عن الهنود في كل من سلطنة عمان ، وقطر ، والكويت ، والبحرين .

وأما الفلبينيون ، فتصل أعدادهم بحسب التقديرات إلى حوالي ٣٢٣ ألفا في عام ١٩٧٣ ، ٧٨٪ منهم في السعودية ، وتستوعب الكويت حوالي ١٥ ألفا ، والإمارات ١٣ ألفا ، والبحرين ستة آلاف ، وكل من قطر وسلطنة عمان حوالي ثلاثة آلاف .

وبالإضافة إلى الهنود ، والباكستانيين ، والفلبينيين ، نجد عاملين من بنجلاديش ، ومن كوريا ، ومن تايلاند وسيريلانكا ، وتدل التقديرات على أن الكوريين والبنجلاديشيين تصل أعدادعم إلى حوالي ١٨٠ ألفا عام ١٩٨١ ، والتايلانديين ١٦٠ ألفا ، والسريلانكيين ٥٠ ألفا [٢] .

هذا ، وتشير المعلومات المتوفرة لدى بلدان الاستقبال إلى أن السريلانكيين تزيد

(1) (Ministry of Labour : 1982)
(2) (Demery : 1983 : 19 - 23).

أعدادهم عن الأعداد المذكورة ، وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار المربيات وخدم المنازل [١] .

ومن الملاحظات الواردة في هذا الصدد أن الهجرة من شرقي آسيا وجنوب شرقي آسيا قد ازدادت أهميتها النسبية خلال السنوات الأخيرة ، خاصة من الفلبينيين ، والكوريين ، والتايلانديين ، وفي الوقت نفسه ازدادت قليلا أهمية العمالة الوافدة من الهند ، وتراجعت أهمية العمالة الوافدة من البلدان العربية ، ويرجع بعض الباحثين أهمية العمالة الوافدة من جنوب شرقي آسيا إلى كون معدلات مشاركتها في النشاط الاقتصادي تكاد تقترب من ١٠٠٪ ، بمعنى أن كل المهاجرين تقريبا يدخلون في قوة العمل ، وأنهم أصبحوا معروفين بالمهارة وارتفاع المقدرة الإنتاجية . وأما العمالة الهندية فإن معدلات مشاركتها في النشاط الاقتصادي أقل ، وهي في الغالب عمالة غير ماهرة ، إلى جانب نسبة من الفنيين في بعض المهن [٢] .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن التيار الحديث من الهجرة الآسيوية يعتبر أقل ميلا للاستقرار بالشكل الفردي أو الأسرى ، إذا قورن بالتيار التقليدي الوافد من الهند ومن الباكستان ، والذي يدخل عنصرا جديدا وغريبا إلى المجتمعات في البلدان المستقبلة ، وفي مطلع الثمانينات أصبح الأجانب يشكلون أكثر من ثلثي قوة العمل الوافدة إلى منطقة الخليج العربي [٣] .

وبعد ، فإن الهجرة عملية انتقائية ، فمناطق الجذب لا تجذب إليها إلا أفضل العناصر من مناطق الطرد السكاني ، فهل فعلا كل من ينجذب من الآسيويين لمنطقة الخليج هم أفضل العناصر ؟ وما معايير تحديد هذه الأفضلية ؟ هذه تساؤلات نلاحظها في كتابات بعض المهتمين بهذه المسألة [٤] ، وهي

---

(١) جلال الدين ، محمد العوض « العمالة الوافدة إلى الأقطار العربية : الوضع الراهن ، واحتمالات المستقبل » . المستقبل العربي ٧٤ (عدد ٤) ٨٠ — ٩٧ .

(٢) المرجع السابق نفسه ص ٨٦

(٣) فرجاني ، نادر : الهجرة إلى النفط : أبعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية وأثرها على التنمية في الوطن العربي .

(٤) عبد المعطي ، عبد الباسط : «في التكلفة الاجتماعية للعمالة الآسيوية في الخليج» . المستقبل العربي ٣٧ عدد (٣) : ٤٠ — ٥٢ .

تحتاج إلى دراسات تستند إلى واقع أحوال هذه العمالة الأجنبية كماً وكيفاً ، حيث إن بعضها قد يتسلل إلى منطقة الخليج بطرق غير مشروعة ، بينما يصبح استجلاب البعض الآخر موضوع تجارة لها مكاتب تشغيل في أقطار الخليج وفي مناطق الطرد .

هذه الظاهرة ، بين الكم الملحوظ والكيف غير المدروس ، لو تركت لتأخذ مجراها ومداها ، قد يأتي عليها وقت يصعب فيه عزل أوصالها عن نسيج البناء الاجتماعي ، بل وتفرض عليه أن يستجيب لها ويحقق احتياجاتها المتنامية بقدر اعتماد المجتمع عليها .

وقد أجرت كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨٠ تعدادا للسكان ، وأجرت البحرين تعدادها عام ١٩٨١ ، وتشير البيانات الأولية التي تمدنا بها هذه التعدادات إلى بعض التغيرات البارزة في مجال العمالة ، فقد انخفضت نسبة المواطنين في السكان وفي قوة العمل في البلدان الثلاثة ، هذا بالإضافة إلى أن بيانات تصاريح العمل في الكويت في الفترة ما بين ١٩٧٩ و ١٩٨١ تشير إلى ارتفاع كبير في نسبة الآسيويين في قوة العمل .

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة لم يعد استخدام الأجانب وقفا على القطاع الخاص ، بل تعداه إلى قطاع العاملين في الحكومة .

وفي قطر بلغ عدد العمالة الأجانب أكثر من ربع العاملين في الحكومة ، وهم أكثر انتشارا في القطاع الخاص .

وفي عُمان تعدت بطاقات العمل الممنوحة للآسيويين التسعين بالمائة من إجمالي التصاريح في عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ [1] .

أما في مجال حجم العمالة الأجنبية في نطاق الأسرة الخليجية ، فإننا نجد في البحرين أن العمالة تتميز بأنها عمالة شباب من الذكور في المقام الأول ،

---

(١) فرجاني ، نادر : « حجم وتركيب قوة العمل والسكان » .
إشكالية العمالة الأجنبية في الخليج العربي .
المستقبل العربي ٥٠ عدد (٤) : ١٩٨٣ ٦٨ — ٧٨ .

وأن الآسيويين يشكلون أكثر من ٧٠٪ من مجموع العاملين من غير البحرينيين .

وفي عُمان بلغ عدد المربيات في نهاية عام ١٩٨٣ حوالي ١٣٤٥ مربية ، بينما يبلغ عدد الأسر في ضوء التقديرات الرسمية حوالي ٣٢٠ ألف أسرة ، وبذلك تكون نسبة الظاهرة في المجتمع العُماني ٤,٠٪ تقريبا أي بمعدل مربية لكل ٢٣٧ أسرة (كحد أقصى) .

وفي الكويت كان عدد الأسر الكويتية التي تستخدم الأجانب كمربيات وخدم منازل عام ١٩٧٠ حوالي ٧٢١١ أسرة (١٦٪ من عدد الأسر) ، وقد تضاعف العدد في عام ١٩٨٠ بحيث وصل إلى حوالي تسعة وعشرين ألف مربية وخادم [1] .

هذه الحقائق الإحصائية استقيناها من مجموعة الدراسات الميدانية التي أجريت في مجال ظاهرة استقدام العمالة الأجنبية واستخدامها في نطاق الأسرة في دول الخليج العربي ، بتكليف من مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية في دورته الرابعة بالرياض (يناير ١٩٨٢) ، والتي سنشير إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج فيما بعد ، وذلك بهدف تحديد الآثار التربوية التي قد تترتب على استقدام واستخدام العمالة الأجنبية في محيط الأسرة الخليجية العربية المسلمة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض المسوح الإقليمية قد توصلت إلى أن نهاية عام ١٩٨٣ قد شهدت عودة عدد كبير من العمال الوافدين تتراوح ما بين ٣٩٠ ألف و ٤٠٠ ألف (أي أكثر من ٦٪ من جملة الوافدين) في البلدان الخليجية التالية : السعودية ، والكويت ، والإمارات ، وقطر ، والبحرين) ، وتتوقع هذه الدراسات أن يكون عدد المغادرين من الوافدين في نهاية عام ١٩٨٤ قد وصل إلى نصف مليون شخص [2] .

---

(١) منظمة العمل العربية : « نظرة عامة لواقع وآفاق انتقال القوى العاملة العربية » . بغداد . الندوة الثلاثية لدراسة مشروع المؤسسة العربية للتشغيل ، ١٩٨٠ .

(2) MEED : Middle East Economic Digest. Vol. 27 (No. 22) : 38, 1983.

ويبدو أن تدفقات الهجرة إلى البلدان الخليجية تشهد حاليا تغيرا ، وأن نسبة الذين تنتهي عقودهم ويغادرون تزداد ، غير أن معدلات الانسحاب تتفاوت تبعا للجنسيات المختلفة ، وتبعا لمهن المهاجرين وتخصصاتهم وطبيعة العمل الذي يقومون به والقطاعات التي يعملون فيها . هذا بالإضافة إلى أن بلدان الاستقبال في الخليج تسعى إلى التقليل التدريجي من أعداد الوافدين ، كما أنها تسعى لأن تزيد من سرعة دوران الهجرة حتى لا تعطي للوافدين مجالا للاستقرار أو الإقامة لفترات طويلة ، ومن أجل ذلك جرى تقصير فترة صلاحية إذن العمل والإقامة لفترة سنتين فقط [١] .

هذا ، وتمكننا بيانات تصاريح العمل من تتبع التركيب السكاني للعمالة الوافدة ، والتعرف على محصلة التغيرات الحادثة وانعكاساتها السكانية . أما عن توقعات المستقبل ، فيرى بعض الباحثين أن الفتور الحالي في سوق النفط العالمي وما تبعه من انخفاض في عائداته ، قد يكون له تأثير على مستوى ونوعية النشاط الاقتصادي الذي سيسود الخليج في الأعوام القادمة ، وبالتالي على حجم وتركيب قوة العمل الوافدة [٢] .

والجدير بالذكر أن بعض الباحثين يرجعون ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات إلى أبعاد تاريخية ، وحجتهم في ذلك ما درجت عليه العائلات الكبيرة في المجتمعات الخليجية العربية منذ القدم من الاعتماد على أشخاص يقدمون خدمات للعائلة ، ومرضعات يقمن بإرضاع الأطفال ، ومربيات يعتبرن من ضمن عناصر الوجاهة ، وهذه الآراء في مضمونها تعتبر الاعتماد على المربية الأجنبية جزءا من البناء الاجتماعي في المجتمعات الخليجية [٣] ، ومما يعضد هذا الرأي أنه على الرغم من أن التكنولوجيا الحديثة كالثلاجة ، والبوتاجاز ، والغسالة ، تنتشر في البلدان الخليجية بصورة واسعة ومتزايدة ؛ فهي لم تحرر

---

(١) جلال الدين ، محمد العوض : « العمالة الوافدة إلى الأقطار العربية الوضع الراهن ، واحتمالات المستقبل » المستقبل العربي ٧٤ عدد (٤) ص ٩٤ .

(٢) فرجاني ، نادر: العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ص ٢٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٦ .

المرأة من أعباء الأعمال المنزلية ، وإنما حولتها إلى كائن استهلاكي معطل ، يسعى إلي مزيد من الرفاهية والترف باستيراد الخدم ، وكان الأحرى بالمرأة أن تتجه اتجاها مغايرا تماما ، وذلك بأن تحل محل المهاجرين الوافدين في بعض المهن التي يشغلونها والتي تتلاءم مع طبيعة المرأة وظروفها [1] .

---

(١) جلال الدين ، محمد العوض : « السياسات السكانية والعمالية في المنظور التنموي » .. ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ص ٤٢٦ .

الفصل الثاني

انعكاسات ظاهرة
استخدام المربيـــات الأجنبيات
على الإعلام الخليجي

انعكاسات ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات على الإعلام الخليجي

جاء في مقدمة البحث الميداني الذي أجري في دولة البحرين ، أنه قد تم استقاء فروض البحث وتساؤلاته ــ التي تصدى لها وحرص على التحقق منها أو الإجابة عنها ــ من خلال استقراء مشروع مكتب التربية العربي لدول الخليج ، والإطار المنهجي المقدم من دولة الكويت ، بالإضافة ــ وهذا هو بيت القصيد ــ إلى الاستناد إلى مضمون الآراء والتحليلات المتصلة بهذا الموضوع ، والمنشورة في الصحف المحلية البحرينية ، وسائر الصحف الخليجية الأخرى [١] .

وفي دولة الكويت ، كان لإثارة الموضوع على نطاق واسع في الصحف المحلية الكويتية ، قبل إجراء البحث الميداني (بحسب ما ذكر في مقدمة البحث) انعكاساتها على المبحوثين والمبحوثات ؛ فقد هيأت المجتمع بصفة عامة ، وربات الأسر بصفة خاصة ، لإدراك مخاطر استخدام المربيات في الأسرة ؛ فاتجهت إجاباتهن عن أسئلة الاستبيان اتجاها ينفي التقصير نحو الأسرة والأبناء ، ويُقلل من مخاطر المربية [٢] .

هذا ، ويعتبر أسلوب تحليل المحتوى أو تحليل المضمون Content Analysis ــ الذي يتبع في تحليل المادة التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال ــ وسيلة تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للمادة الإعلامية (Berleson : 1952) ، وعلى هذا الأساس يستخدم هذا الأسلوب في وصف محتوى هذه المادة ، نظرا لما لها من أهمية في مجال البحث العلمي الاجتماعي ، وهذه

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » . دولة البحرين . قسم التخطيط والبحوث . ص ٢٤ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية» . دولة الكويت . إدارة التخطيط والمتابعة .

ـــ على سبيل المثال ـــ نماذج لبعض عناوين مقالات صحفية وندوات أدارتها بعض الصحف الخليجية ، اختيرت بطريقة عشوائية ، خلال عام واحد (١٩٨٤/١٩٨٥) [١] :

- « كيف سيكون طفلنا الخليجي عام ١٤٢٠ هـ ؟ » (تعقيب لرئيس تحرير مجلة رسالة الخليج ، نشر في مجلة اليمامة) .
- « مغتربون ثقافيا بسبب المربيات الأجنبيات » (مجلة الحوادث : ١٩٨٥/٢/٢٥) .
- « المرأة السعودية أمام معادلة صعبة : العمل دون تضييع الأسرة » (اليمامة : ٩ جمادي الأولى ١٤٠٥ هـ) .
- « نعم للأم ... لا للخادمة !! » (جريدة الشرق الأوسط : ١٩٨٥/٢/١٨) .
- « مشكلة الزواج بالأجنبيات من الوجهات الإسلامية والاجتماعية والوطنية » ـــ مقال من ثلاث حلقات ، كتبه تركي رابح (الشرق الأوسط : ١٩٨٤/١١/١٦) .
- « الزواج من أجنبيات : الوجه الآخر للحقيقة » ـــ كتبه محمد نجاتي من لانكستر (الشرق الأوسط : ١٩٨٥/١/٢٣) .

وقد كان استخدام هذا الأسلوب في البداية قاصرا على المقالات والأبحاث والندوات التي تنشر في الصحف ، ثم اتسع مجاله بحيث شمل برامج الإذاعة والتلفزيون وما إليها ، وهو في الوقت الحاضر يستخدم في كثير من أبحاث علم الاجتماع ، وعلم النفس ، والتربية ، والأنثروبولوجيا [٢] ، ويتضمن هذا الأسلوب الكشف عن الاتجاهات والاهتمامات السائدة لدى جماعة معينة ، بقصد تحديد محور أو محاور تلك الاهتمامات ، والتوصل إلى مدى تأثير المادة الإعلامية

---

(١) انظر نماذج لبعض مانشر في الصحف والمجلات خلال هذه الفترة على صفحات ٣٠ ، ٣١ ـــ ١٠٩ .

(٢) حسن ، عبد الباسط محمد : أصول البحث الاجتماعي . ص ٤٠٤ .

في تغير الاتجاهات والأساليب السلوكية لدى القارئ ، أو المستمع ، أو المشاهد .

ولا تقتصر وظيفة وسائل الإعلام في المجتمع — من حيث التوجيه — على إكساب اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة ، بل تعمل أيضا على تثبيت الاتجاهات التقليدية المرغوبة ، ويكون هذا التثبيت عن طريق تأكيد هذه الاتجاهات بتكرارها مضمرة أو صريحة ، تكرارا يبدو طبيعيا ، أو عن طريق نشر أوجه الانحرافات عن الاتجاه المرغوب واستنكارها ، وذلك لأن الانحراف عن الاتجاه السائد قد يكون مقبولا عند الشخص نفسه ، فإذا ما نشرت وسائل الإعلام هذا الانحـــراف على مستوى الجمـــاهير ، اضطر هذا الشخص — في الغالب — إلى أن ينكر هذا الانحراف أو يستنكره [1] ، كما يحتمل أن يكون قد حدث بالنسبة للبحث الميداني في الكويت .

---

(١) فرج ، عبد اللطيف حسين : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟ الجزء الأول ص ٢٦٥ — ٢٦٦ .

رسـالـة اليـوم

من : محمد حسني ضيف الله

نعم للأم ...
لا للخادمة !!

ان الطفل كالبرعم الصغير النامي يحتاج الى توجيه دائم ويعتمد على الاخلاص والحنان حتى يتم التجاوب بينه وبين المجتمع ، وان هذا التوجيه لا يقدر عليه الا الآباء والامهات ، حيث تراهم سعداء به وفخورين . وبذلك يوفرون له الرعاية الكاملة التي كلها حب وحنان ، وهنا يستطيعون توجيه طفلهم توجيها صالحا يساعد على أن يحيا قوي البنية رفيع الخلق .

إن وجود الابوين اللذين يقومان بالعناية والرعاية لهذا الطفل يساعد على تلبية حاجاته العاطفية والنفسية . اما غياب الام والاب وتركه تحت رحمة الخادمات الاجنبيات يلقن الطفل ما هب ودب من عادات وتقاليد يؤثر تأثيرا مباشرا في شخصية الطفل مما يؤدي في النهاية الى محو شخصية الطفل ، نتيجة لنشر عادات وقيم وتقاليد بعيدة جدا عن واقع مجتمعنا المسلم . فيواجه هذا الطفل المجتمع والحياة متخما بالتناقضات والعقد النفسية ..

ومن الواضح علميا ان شخصية الطفل تتكون في مجملها خلال السنوات الأولى من عمره . فهنا تبرز قيمة البيت واثره في تربية الطفل ونموه وصقل شخصيته فيقوى كيانه وبعدها يتطور تعليمه وتدريبه .

ولا يجوز باي حال من الاحوال حرمان الطفل منها الا في حالات الضرورة القصوى ، فنرى اعتماد اعداد كبيرة من اسرنا على الخادمات الأجنبيات يكون نتيجة عمل الأم او لسبب من اسباب الترف . وقد أضحى الاعتماد على هذه الخادمة في رعاية الطفل امرا خطيرا يتطلب منا ان نقف منه موقف المراجعة الجادة والحازمة .

وذلك ان هذه الاعداد الكبيرة من الخادمات المستوردات من الخارج سيؤدي الى زيادة التناقضات الموجودة في مجتمعنا وستكون سببا رئيسيا في القضاء على شخصية اطفالنا ، بسبب عدم قدرة الخادمات على توفير حاجات الطفل العاطفية والتربوية واللغوية كذلك . فكل ما تستطيع تقديمه هذه الخادمة للطفل هو المأكل والمشرب والملبس ، مع اضافتنا الى ما يتلقاه هذا الطفل على يد هذه الخادمة بتعلمه الكلمات الدخيلة والعربية العرجاء التي لا يقوى الطفل حتى على نطقها ، وما يمكن ان تؤثر فيه بعاداتها وأعرافها وتقاليدها ، لعرفنا مدى الدمار الذي يمكن ان يلحق بمثل هذا الطفل البريء .

زيادة على ذلك يتعرض الطفل لخطر التناقضات السلوكية المختلفة يتلقاها مباشرة من الخادمة تارة ومن والديه ومن يعيشون حوله من افراد الاسرة تارة اخرى مما يؤدي الى تصدع شخصية الطفل وربما الى ضياعه كليا .

وما اجدر بالآباء والامهات ان يبعدوا فلذات اكبادهم عن هذا الحرمان العاطفي والضياع الاجتماعي . ويخلصوا اطفالهم من ازدواج السلوكية الاجتماعية التي لا تؤدي في النهاية الا الى نتائج غير محمودة .

نموذج لما نشرته الصحف خلال عام ١٩٨٥ (عن جريدة الشرق الأوسط ١٩٨٥/٢/١٨) .



المرأة السعودية أمام معادلة صعبة:

العمل دون تضييع الأسرة

مع نمو مشاركة المرأة السعودية في مسيرة التنمية، ظهرت معالم مشكلة لم تكن واردة من قبل في خريطتنا الاجتماعية.. إنها: التوفيق بين المنزل والعمل خارجه. في محاولة من «اليمامة» لتلمس انجع الحلول، استضفنا في هذا العدد، مسؤولين في الرئاسة العامة لتعليم البنات، وأساتذة جامعيين معروفين، فضلا عن عشر مدرسات..

وفي الوقت نفسه ، يفرض الوجود المتميز للاتصال والإعلام في المجتمع الحديث ، ظهور إطار جديد للشخصية ذي طابع تربوي قوي ، كما أنه يوجد انطباعا مؤداه أن الوصول إلى المعرفة قد صار حرا ، وأن الإنسان المعاصر ، يمكنه — بدرجات متفاوتة — أن يعيد تشكيل نفسه من حين لآخر ، وأن يعدل من سلوكه واتجاهاته ، ومعنى هذا ، أن التربية مطالبة — أكثر من أي وقت مضى — بأن تؤدي وظيفتها في عالم يتناقص احترامه للتقاليد ، ولذلك فقد أوصت ندوة « ماذا يريد التربويون من الإعلاميين » — التي نظمها مكتب التربية العربي لدول الخليج ، تنفيذا للقرار السادس الذي أصدره المؤتمر العام لوزراء التربية والتعليم والمعارف المنعقد في بغداد (١٤٠١ هـ) — بتحديد عمل التربويين في تحقيق أهداف التربية من خلال وسائل الإعلام ، ووضع استراتيجية للتنسيق ، والتعاون ، والتكامل ، بين العملية التربوية والعملية الإعلامية ، تهدف إلى تنمية الإنسان العربي المسلم ، وتقوم على أساس التناغم بين الأهداف التربوية والإعلامية في نسق يكفل وضوح الرؤية ، ويؤكد تأصيل القيم العربية الإسلامية في برامج كل منهما ، وترشيد سبل التعامل مع التيارات الثقافية والفكرية الوافدة ، وأن تحرص الأجهزة التربوية على الاستفادة المثلى من وسائل الإعلام في مجال « التعليم المستمر » ، باعتبار أن « التعليم مدى الحياة » ، يعتبر واحدا من أهم المجالات التي تشغل بال رجال التربية في الوقت الحاضر ، والذي يرجى ويتوقع أن تكون له السيادة في رسم السياسات التربوية التعليمية ، في الدول المتقدمة ، وفي الدول النامية ، على حد سواء ، على أساس أنه مطلب حتمي من متطلبات المجتمعات التي تسعى جاهدة إلى التخلص من معوقات التخلف في المجال التربوي .

الفصل الثالث

عرض وتحليل نقـــدي لبعض البحوث الميـــدانية

عرض وتحليل نقدي
لبعض البحوث الميـــدانية

في هذا الفصل نعرض عرضا تحليليا نقديا لبعض الدراسات القطرية التي أعدتها الدول الأعضاء بمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية ، بناء على الدعوة التي وجهت إليه من المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج ، في دورته الرابعة بالرياض (يناير ١٩٨٢) ، وقد أجريت هذه الدراسات الميدانية في كل من دولة البحرين ، ودولة الكويت ، وسلطنة عمان ، والمملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، ودولة قطر ، والجمهورية العراقية ، وذلك بقصد دراسة « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة » .

وقد اتفق على أن يشمل مفهوم « المربية الأجنبية » للأغراض الدراسية المتضمنة في مشروع البحث في سائر الدولة العربية الخليجية « الخادمة التي تعمل لدى الأسرة وتقوم بأعمال الخدمة المنزلية[1] ، ولها علاقة مباشرة أو غير مباشرة برعاية أو تنشئة الأبناء مما يضطلع به الوالدان في الأغلب » ، كما اعتبر المقصود بالأجنبيات أولئك « اللاتي لا يحملن جنسية إحدى الدول العربية » .

وقد كان من ضمن الأهداف والتساؤلات التي حددها المشروع العام لتلك الدراسات الميدانية ما يلي :

١ ــ هل تؤدى الاستعانة بالمربية إلى إعادة توزيع الأعمال في الأسرة ، أم أن وجودها يعتبر هامشيا ؟

---

(١) انظر تعليقنا على هذا التعريف في الفصل السابع .

٢ ــ هل تؤدي الاستعانة بالمربية إلى قيامها ببعض الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأم كالتنشئة الاجتماعية ؟ وهل يؤثر ذلك على قوة الارتباط بأحد الوالدين أو كليهما ، أو يؤدي إلى توزع الولاء بين الوالدين والمربية ؟

٣ ــ هل هناك آثار سلبية تترتب على استخدام المربيات الأجنبيات في الأسرة على الأبناء ، من حيث النمو الاجتماعي ، والنمو المعرفي ، والنمو اللغوي ، والنمو النفسي ؟

٤ ــ هل يؤدي استخدام المربيات الأجنبيات إلى تغير في اتجاهات الوالدين نحو الأبناء من حيث الميل إلى التساهل من قبيل الاعتماد على وجود المربية ، أو القسوة كرد فعل بقصد الحد من تأثير المربية السلبي على الأسرة ؟

٥ ــ هل توجد فروق ذات دلالة بين الأطفال الذين نشؤوا في أسرة تستخدم مربيات أجنبيات ــ واتجاهات الوالدين نحوهم ــ وبين نظرائهم في أسر لا تستخدم مربيات أجنبيات ؟

في البحـــرين

أجرى قسم التخطيط بإدارة الشؤون الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية بحثا ميدانيا تحت عنوان : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » .

ويشير البحث إلى نتائج تعداد السكان الذي أجرته إدارة الإحصاء في دولة البحرين عام ١٩٨١ والتي تدل على ارتفاع نسبة غير البحرينيين إلى مجموع ذوي النشاط الاقتصادي (قوة العمل) في البلاد من ٣٧,١٪ عام ١٩٧١ إلى ٥٥,٨٪ عام ١٩٨١ .

كما يشير أيضا إلى أن العمالة بين غير البحرينيين تتميز بأنها عمالة شباب من الذكور بالدرجة الأولى (٧٢,٧٪ تقل أعمارهم عن ٤٠ سنة) وذلك في عام ١٩٨١ .

واستنادا إلى نتائج تعداد السكان العام (١٩٨١) ، يورد البحث أن مجموع عدد الأسر البحرينية بلغ حوالي ٣٣٨٠٠ ، في حين بلغ عدد الأجنبيات اللاتي يعملن في المنازل ٣٥٢٠ ، أي بمعدل ١٠ مربيات مقابل كل ٩٦ أسرة ؛ وهو احتمال حدوث الظاهرة .

وقد حدد البحث عينة الدراسة بعد حساب الخطأ المعياري ودرجة الثقة بحوالي ٢٤٦ أسرة ، وأُجري البحث على ٢٥٠ أسرة ، على مجموعتين إحداهما تجريبية ، والأخرى ضابطة ، ووزعت أسر العينة التجريبية والضابطة على مناطق : المنامة ، والمحرق ، والحد ، وجد حفص ، ومدينة عيسى ، والرفاع . واستخدم البحث استمارتين : إحداهما للأسرة ، والأخرى للمربية ، وقد واجه مصممو استمارة المربية عائق اللغة ، نظرا لعدم معرفة أغلب المربيات باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية . وقد استعين على ذلك بالتفاهم مع أفراد الأسرة « الأكثر قدرة » على التفاهم مع المربية عند ملء بيانات استمارة المربيات الخاصة بعاداتهن وأنماط السلوك والقيم السائدة في مجتمعهن ، هذا علما بأن أول ما يسعى إليه القائم بالمقابلة هو استثارة الدافع لدى المبحوث للاستجابة ، فالمبحوث يواجه شخصا غريبا ، لا تربطه به صلة سابقة ، ويُطلب إليه أن يُدلي ببيانات تتصل بشؤون حياته الخاصة ، وقد تكون من النوع الذي يُقابل بشيء من التستر ، ويتوقف الأمر على القائم بالمقابلة ، ونوع العلاقة التي يستطيع أن يكونها معه [1] ، والمبحوث هنا بطبيعة الحال هو « المربية الأجنبية » ، فكيف يمكن أن يتم هذا التفاهم دون وجود لغة كلام أو حديث مشترك بين الباحث وبين هؤلاء المربيات ؟ وإلى أي مدى يمكن الوثوق من صحة المعلومات والبيانات التي يمكن أن تنتقل إلى الباحث خلال وسطائهم « الأكثر قدرة على التفاهم مع المربية » من أفراد الأسرة ؟ إن كثيرا من المعلومات قد يأتي مشوَّها أو ناقصاً من خلال عملية النقل التي لا تستند إلى وسيط قادر ، وكان الأجدر بالقائمين على هذا البحث أن يجدوا وسيلة أخرى ، كأن تصاغ الاستمارة باللغة واللهجة التي تتحدث بها المربيات وأن يقوم بإجراء المقابلات باحثون وباحثات مدربات على

---

(١) حسن ، عبد الباسط محمد : أصول البحث الاجتماعي : ٣٤٠ — ٣٤١ .

استعمال تلك اللغة ، إذا تعذر الحصول على باحثين وباحثات من أهل البلدان التي تنتمي إليها المربيات ، ومهما كانت المهمة شاقة ، إلا أن الأمر كان يستحق هذا العناء ، وسنرى أن بعض البحوث الميدانية المماثلة التي أجريت في منطقة الخليج قد مرت بمعاناة إعداد استمارة البحث باللغة التي تنطق بها المربيات ، وغني عن الذكر أن استمارة البحث لا تصلح كوسيلة لجمع البيانات في مجتمع غالبية أفراده لا يجيدون القراءة والكتابة [1] فما بالك بمجتمع أفراده لا يكادون ينطقون باللغة التي تُجرى بها المقابلات ، والمقصود هنا هنَّ المربيات ، والأسئلة التي تحتوي عليها الاستمارة الخاصة بهن تحتوي على نقاط يصعب التوصل إليها دون الاتصال اللغوي المباشر ، ومثال ذلك : سؤال رقم (١٢) ، وصيغته كالآتي :

● أهم مصادر معلوماتها عن العمل الذي تقوم به :

الممارسة ☐ ، الدراسة ☐ ،

دورات تدريبية ☐ ، الكتب والمجلات المتخصصة ☐ .

وكذلك السؤال رقم (٥٤) ، وصيغته كالآتي :

● هل هناك طقوس دينية معينة يحبذها المجتمع ؟

نعم ☐ ، لا ☐ ، (في حالة الإجابة « نعم » عن السؤال السابق) اسأل :

(أ) ما هي أهم مظاهر هذه الطقوس ؟ ....

....

....

(ب) هل يتعرض الفرد الذي لا يمارسها للنبذ والعزلة ؟
نعم ☐ ، لا ☐ .

(١) أحمد ، غريب محمد سيد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي ، ص ٣٢٠ .

وفي الكويت

قامت إدارة التخطيط والمتابعة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بإجراء بحث ميداني بعنوان : « أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية » .

ويشير البحث إلى أن عدد الأسر الكويتية التي كانت تستخدم الأجانب خدم منازل عام ١٩٧٠ هو ٧٢١١ أسرة (أي بنسبة ١٦٪ من عدد الأسر) ، وأن العدد قد تضاعف في عام ١٩٨٠ بحيث بلغ عدد خدم المنازل لدى الأسر الكويتية حوالي تسعة وعشرين ألف خادم [١] .

هذا ، وقد توزعت عينة البحث على أسس تضمن تمثيلها للمجتمع الأصلي من حيث الثقل الاقتصادي وحجم السكان في :

١ ــ مناطق السكن النموذجي : (العديلية ــ النزهة ــ السرة) ١٣٥ حالة تمثل ١٩٪ من جملة العينة (٧٠٣ أسر) .

٢ ــ مناطق السكن المتوسط : (العارضية ــ بيان ــ خيطان الجنوبي) : ٢١٩ حالة تمثل ٣١٪ من جملة العينة .

٣ ــ مناطق السكن لذوي الدخل المحدود : (الرقة ــ الصليبخات ــ الدعية ــ العمرية) : ٣٤٩ حالة تمثل ٣٥٪ من جملة العينة .

هذا ، ومن بين الضوابط التي روعيت في اختيار العينة أن تكون الأسر الكويتية ــ سواء في المجموعة التجريبية أو المجموعة الضابطة ــ ممن لديها أبناء تتراوح أعمارهم بين سنتين وست سنوات ؛ أي في مرحلة الطفولة المبكرة . ولسنا ندري لماذا استبعدت الأسر التي لديها أطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ ــ ٩ سنوات) ، وفي مرحلة الطفولة المتقدمة (٩ ــ ١٢ سنة) ؟ ألم يكن في تمثيل تلك الأسر إثراء للبحث علميا ، والحصول على نتائج ومؤشرات

---

(١) منظمة العمل الدولية : تقرير مستشار منظمة العمل الدولية عن الاستخدام في الكويت . ١٩٨٣ م .

ذات أهمية وصلة بموضوع البحث ؟ هذا مع اعترافنا وتأكيدنا على أهمية وجهة النظر القائلة بأن الست السنوات الأولى من حياة الطفل تمثل المرحلة التي يتم خلالها اكتمال قدرات جسمية لدى الطفل مثل المشي والفطام ، وقدرات أخرى عقلية مثل الكلام والإدراك الحسي ، وأنها كذلك تمثل مرحلة انتقال النمو الانفعالي من البساطة إلى التعقيد ، ولذلك فهي تسمى أحيانا بمرحلة « أزمة الحضانة »[1] ، هذا بالإضافة إلى أنها فترة نمو لغوي سريع تحصيلا ، وتعبيرا ، وفهما لدى الطفل ، بحيث يمكنه تحصيل عدد كبير من المفردات وربطها في جمل ذات معنى ، وفهم لغة الكبار المحيطين به ، ومن بينهم بطبيعة الحال المربية الأجنبية التي لا تعرف كيف تتقن اللغة العربية [2] ، والطفل في هذه المرحلة تزيد لديه القدرة على التمثيل الاجتماعي Assimilation ، ونمو الضمير الخلقي عن طريق تعليمه القيم الأخلاقية ، بحيث تتطابق لديه أقوال والديه ومربيته مع أفعالهم [3] .

وقد استخدم البحث في جميع البيانات ثلاث استمارات : واحدة خاصة بالمجموعة التجريبية ، والثانية خاصة بالمجموعة الضابطة ، والثالثة خاصة بقيم مجتمع المربيات وعاداته .

كما استندت هذه الدراسة العلمية على بعض المعطيات الإحصائية ، منها أن العمالة الوافدة في الكويت تشكل ٧٨,٦٪ من جملة العمالة عام ١٩٨٠ (وتمثل العمالة الآسيوية منها ١٦ ٪) ، بينما كانت العمالة الوافدة ٧١٪ عام ١٩٧٥ (وكانت تمثل العمالة الآسيوية منها أقل من ١٠٪) ، وأن الوافدين كانوا يمثلون ٥٣٪ من جملة السكان عام ١٩٧٥ ، وأصبحوا يمثلون ٥٩٪ من جملة السكان عام ١٩٨٠ . وقد تزايد عدد الآسيويين بحيث أصبح تعدادهم حوالي ٢٠٤ آلاف نسمة ، وأن أعدادهم ظلت آخذة في الزيادة بالنسبة للقوى العاملة ، وبالنسبة للسكان بصفة عامة .

---

(١) المليجي ، عبد المنعم : النمو النفسي . ص (١٩٣ — ٢٠٠) .

(٢) علي ، حيدر إبراهيم « آثار العمالة الأجنبية على الثقافة العربية » ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربية . ص ١١ .

(٣) زهران ، حامد : علم النفس والنمو ، ص (١٧٨ — ١٨٧) .

وفي عمان

أشرفت المديرية العامة للشؤون الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في سلطنة عمان على دراسة ميدانية حول : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية » .

وقد أقرت الدراسة بأنها « وصفية » هدفها هو تقرير خصائص الظاهرة ، وتحديدها كيفاً وكماً ، وتصنيفها وتبويبها . ويبدو أنها أغفلت حقيقة أن « الدراسات الوصفية » قد تصل إلى حد تحليل الحقائق ومحاولة تفسيرها ، وربما إصدار تعميمات بشأن الظاهرة موضع الدراسة ، وذلك لأن قصر الدراسات الوصفية على مجرد جمع البيانات الإحصائية وتوفيرها لخدمة سائر الباحثين ليس صحيحا ؛ فالبيانات الإحصائية في حد ذاتها لا يمكن اعتبارها بحوثا وصفية.[1]

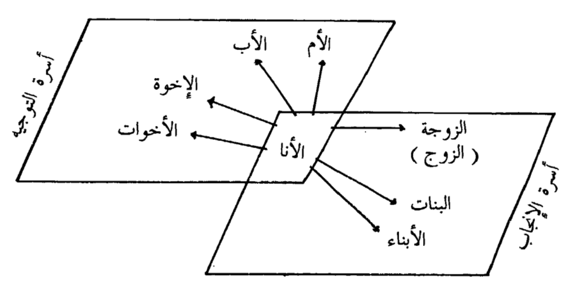
كما أوردت الدراسة تحديدا لبعض المفاهيم والمصطلحات المستخدمة ، كان من بينها تحديد « الأسرة الضابطة » بأنها : (أسرة عمانية من أب ، وأم ، وأبناء ذكور أو إناث ، أو كليهما ، في فترة عمرية من سنتين إلى ست سنوات ، سواء كانت نووية أو ممتدة) ؛ وهذا التحديد الجامع المانع لا غبار عليه ، إلا أنه قد يثير تساؤلا حول إمكانية ضبط وإيجاد أسر بالمواصفات السابقة كافية بحسب ما تتطلبه العينة .

كذلك عرفت الدراسة « الأسرة » من الناحية « السوسيولوجية » باعتبار أنها تشير إلى (معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا ، في علاقات يقرها المجتمع ، ويترتب عليها حقوق وواجبات ، كرعاية الأطفال وتربيتهم) ، وتعريف « الأسرة » سوسيولوجيا على هذا النحو قد يثير بعض التساؤلات ، حيث إن بعض الباحثين الاجتماعيين يستخدمون كلمة « أسرة » Family للإشارة إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا

(١) حسن ، عبد الباسط محمد : أصول البحث الاجتماعي ، ١٩٨٠ .

في مسكن واحد ، بينما يستخدمون مصطلح « العائلة » للإشارة إلى « الأسرة الممتدة » Extended Family ، المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين ، والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم ، وغير هؤلاء من الأقارب كالعم والعمة والابنة الأرملة ، وكل هؤلاء يجمعهم مسكن واحد ، ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة ، تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة[١] ، ومن هذا يتبين مدى الفرق الشاسع بين الأسرة الممتدة (أو العائلة) والأسرة النووية أو الأسرة النواة Nuclear Family .

وكل فرد يمر خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النواة ، فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن إخوته وأخواته ووالديه ، تسمى « أسرة التوجيه » Family of Orientation ، وعندما يتزوج الفرد ويخرج من أسرته هذه ، يكون لنفسه أسرة أخرى منه ومن زوجته وأطفاله ، وتسمى « أسرة الإنجاب » Family of Procreation [٢] .



مما سبق ، يتضح أن الأسرة المقصودة في هذه الدراسة هي بلا شك « الأسرة النواة » حتى ولو كانت متضمنة داخل « أسرة ممتدة » أو « عائلة » كبيرة .

---

(١) غيث ، محمد عاطف : علم الاجتماع ، ص ١٠ — ١٢ .

(٢) الخولي ، سناء : الزواج والعلاقات الأسرية ص ٣٥ — ٣٦ .

ومن ضوابط اختيار « المجموعة التجريبية » التي تميزت بها هذه الدراسة ــ إلى جانب شرط العمر للأطفال الموجودين بالأسرة من سنتين إلى ست سنوات ــ تأكيدها على ألا يكون بالأسرة أكثر من مربية واحدة ، وألا تقل فترة وجود هذه المربية بالأسرة عن عام ، وهما شرطان ضابطان ضروريان في مثل هذا الموقف لكي تكون المجموعة التجريبية المختارة صالحة للتجريب .

كذلك ، كان من ضوابط « المجموعة الضابطة » اختيارها وفقا لأسلوب « العينة المساحية » بحسب توزيع « المجموعة التجريبية » ، ضمانا لتوحيد أثر « البيئة » كمتغير فرعي ، ومن مميزات هذه الطريقة أن الاختيار يتم على مستويات متعددة ، تبدأ من المستويات العامة إلى المستويات الخاصة ، وقد ساعد على ذلك أن التقسيم الجغرافي بمنطقة العاصمة لا يشكل متغيرا حاسما في تحديد المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، غير أن اختيار العينة بهذه الطريقة يستدعي وجود خرائط دقيقة عن منطقة البحث ، وأن يتم الاختيار على مراحل ، فيبدأ الباحث بتقسيم المجتمع إلى وحدات أولية يختار من بينها عينة بطريقة عشوائية أو منتظمة ، ثم تقسم الوحدات الأولية المختارة إلى وحدات ثانوية تختار من بينها عينة جديدة ، ثم تقسم الوحدات الثانوية المختارة إلى وحدات ثلاثية ورباعية ، إلى أن يصل الباحث إلى مرحلة الأسرة مبتدئاً بالمدينة ثم بأحيائها ثم بشوارعها ، وهكذا ، فهي معاينة متعددة المراحل [1] ، وقد أوردت الدراسة التي نحن بصددها جدولا شاملا لتوزيع المناطق في سلطنة عمان ، تبعه توزيع للمناطق الفرعية ، ثم اختيار لعدد الأسر من تلك المناطق بالنسبة للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ، كل على حدة ، وتكونت عينة الدراسة من ١٦٠ أسرة من جميع المستويات ، و ٢٧٢ طفلا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين سنتين وست سنوات .

هذا ، وقد استندت الدراسة إلى أن المربيات الأجنبيات قد بلغ عددهن في نهاية عام ١٩٨٣ حوالي ١٣٤٥ مربية ، وأن عدد الأسر في ضوء التقديرات

---

(1) Seltiz, c.; Jahoda, M.; Deutsch, M.; & Cook, S. : 1964 Research Methods In Social Relations New York Holt, Rinehart and Winston P. 533.

الرسمية لتعداد السكان بالسلطنة حوالي ٣٢٠ ألف أسرة ، وبذلك تكون نسبة الظاهرة في المجتمع ٠,٤٪ تقريبا ، أي بمعدل مربية واحدة لكل ٢٣٧ أسرة ، ويكون حجم المجموعة التجريبية يقارب ٦٪ من نسبة الأسر التي تستخدم مربيات أجنبيات . وقد استندت الدراسة إلى خمس استمارات رئيسية ، بالإضافة إلى بعض الاستمارات المعاونة استخدمت في المقابلات التمهيدية ، أما الاستمارات الرئيسية فكانت موجهة إلى الأسر الضابطة ، وإلى أبناء الأسر الضابطة ، وإلى الأسر التجريبية ، وإلى أبناء الأسر التجريبية ، ثم إلى المربية ، وقد استرشد تصميم الاستمارات بواقع المجتمع العماني ومعطياته ، غير أن الاستمارة الخاصة بالمربية والتي صيغت باللغة العربية ، احتوت على أسئلة ، مثل : التزام أسرة المربية بطقوس دينية معينة ، وهل تحرم أسرتها الأطفال من بعض حقوقهم المفضلة كوسيلة عقابية ، وما إلى ذلك من الأسئلة التي يتعذر الحصول على استجابة عنها من دون اتصال لغوي مباشر بين الباحث والمبحوث .

وفي المملكة العربية السعودية

استهدفت الدراسة التي قامت بها الأمانة العامة لمجلس القوى العاملة ، التعرف على « أثر العمالة الأجنبية المنزلية على الأسرة السعودية »، بقصد التوصل إلى حقيقة أوضاع العاملين الأجانب في المنازل من مربيات ، وخياطات ، وطباخين ، ومزارعين ، وسائقين ، وخدم وخادمات . وقد جاء في مخطط البحث أن الدراسة « وصفية » الغرض منها تقرير خصائص ظاهرة استخدام العمالة الأجنبية بالمنازل ، وقد وضعت الاستمارات الخاصة بالأجانب بعدة لغات منها : الإنجليزية ، والسيلانية ، والأردية ، وذلك لإمكان الحصول على بيانات من العاملين الأجانب تكون أقرب إلى الدقة .

وهنا نتساءل : من الذي قام بترجمة هذه الاستمارات إلى تلك اللغات ؟ وكيف أمكن ضبط عملية الترجمة بما يحفظ المعنى والمدلول ، ويأتي بالمردود المطلوب الذي قصد إليه واضعو الاستمارة ومصممو أسئلتها ؟

كذلك استعانت هذه الدراسة بفريق من الباحثات الميدانيات يتكون من مجموعة من المتعاونات السعوديات ، ولم نتبين ما إذا كنَّ قد اخترن وما هو الأساس الذي تم بناء عليه الاختيار ؟ أم أنهن تطوعن كيفما تيسر ، وفي هذه الحالة هل تم تدريبهن ، وكيف تم ذلك ؟ إن الاستعانة بباحثات ميدانيات من المواطنات بادرة طيبة إيجابية إلى حد كبير ، طالما كانت الباحثة أقدر على التغلغل داخل الأسرة ، وكسب ثقة أفرادها ، ولكن لا ندري كيف أمكن لهؤلاء الباحثات التفاهم مع المربيات باللغات الأردية والسيلانية ، وما إلى ذلك .

هذا ، وقد أجريت الدراسة في ثلاث مناطق من المملكة العربية السعودية ، هي : المنطقة الوسطى (٤٩١ أسرة) ، والمنطقة الشرقية (٢٠٠ أسرة) ، والمنطقة الغربية (٢٤٦ أسرة) ؛ أي على مجموع أسر يبلغ ٩٣٧ أسرة ، وقد تضمنت العينة ١٠٠٠ سيدة من ربات البيوت : ٥٠٠ من المنطقة الوسطى ، و ٢٥٠ من المنطقة الشرقية ، و ٢٥٠ من المنطقة الغربية ، وقد اختيرت العينة عشوائيا ، وتضمنت مختلف المستويات التعليمية .

وفي الجزء الثاني ، تناولت الدراسة عينة من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي عددهم ١٤٣٤ تلميذا ، منهم ٨٢١ ذكرا ، ٦١٣ أنثى وتتراوح أعمارهم فيما بين ٩ ، ٢٢ سنة ، وأغلبهم فيما بين عشر سنوات و ١٣ سنة ، ومنهم ٧١١ لديهم خدم ، ٧٢٣ ليس لديهم خدم ، وذلك من مدن : الرياض (٣٤,٥٪) ، وجدة (٤٥,٨٪) ، والدمام (١٩,٧٪) ؛ أي من المناطق الوسطى والغربية والشرقية على التوالي . وقد تم تطبيق استبار (استبيان مع مقابلة) على تلاميذ الصف الخامس الابتدائي على أساس أن هذا المستوى التعليمي يشمل تلاميذ وتلميذات في أعمار مناسبة لإعطاء بيانات تفيد الدراسة .

وفي الجزء الثالث ، تناولت الدراسة آراء أولياء أمور التلاميذ ؛ باعتبار أن ولي الأمر قد يكون أباً أو أماً أو أخاً أكبر ، أو جداً لأب ، أو جداً لأم ، أو عماً ، أو خالاً ، أو زوجاً لأم .

ولنا هنا وقفة نتساءل فيها : هل يمكن أن توجه استمارة ولي الأمر لكل هؤلاء دون تفرقة ؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار أن هذه الفئات متماثلة أو

متجانسة ، وخاصة فيما يتعلق بآرائها حول تربية الطفل واستخدام المربيات ، والتي قد تتأثر تبعا لاختلاف موضع « ولي الأمر » في الأسرة المبحوثة ، وخاصة بالنسبة للأسئلة التي تتعلق بملاحظات رب الأسرة بالنسبة لأطفال الأسرة وتطورات أحوالهم ، ونموهم ، ومشكلاتهم ، خاصة عندما يكون ولي الأمر ليس أباً أو أماً .

وفي العـــراق

قام قسم البحوث والدراسات بالمؤسسة العامة والتدريب المهني ، بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بإجراء بحث وثائقي لدراسة « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية ــ تجربة القطر العراقي » ، وقد جاء في مقدمة البحث أن القطر العراقي هو القطر الخليجي الوحيد الذي يتخذ سياسات فعالة للحد من التوسع في استخدام الأجانب في مجال الخدمة المنزلية مربيات للأطفال ومدبرات للمنزل ، ولذلك فإن القائمين بالبحث منذ البداية يتوقعون أن تكون آثار الاستخدام الأجنبي على خصائص الأسرة وتنشئة الأطفال منعدمة نهائياً ، بخلاف ما هو سائد في أقطار الخليج الأخرى .

هذا ، ويبلغ تعداد السكان في العراق حوالي ١٤ مليونا ، ويعتمد في تنفيذ مشاريعه التنموية على القوى العاملة الوطنية ، ثم القوى العاملة العربية ، أما القوى العاملة الأجنبية في الخدمة المنزلية ، فقد أورد البحث بعض الجداول التي توضح بعض المؤشرات التي تدل على أن أعدادهم لا تتعدى الثمانية والعشرين ، منهم شخص واحد سيريلانكي و ١٣ عاملة سيرلانكية واثنتان تايلنديتان ، وثلاث هنديات ، وأربع بنغلاديشيات ، واثنتان فلبينيتان ، وواحدة إكوادورية ، وواحدة انغولية ، وواحدة باكستانية .

وهؤلاء يعملن مدبرات منزل أو مربيات أطفال بما في ذلك التمريض وإعداد الطعام وشؤون النظافة ، وقد تم استخدامهمن في السنوات ما بين ١٩٨٠ و ١٩٨٢ ، وتتراوح أعمارهن فيما بين عشرين وخمسين عاما ، ومنهن

١٥ أميات ، و ١١ لا تتعدى دراستهن المرحلة المتوسطة ، واثنتان دراسات جامعية .

هذا ، ويلاحظ أن حجم العمالة الأجنبية في مجال الخدمة المنزلية وتربية الأطفال ضئيل جدا ، وعلى هذا الأساس لم يجد القائمون بالبحث مبررا كافيا لإجراء دراسة نوعية علمية حول ما يمكن أن يؤدى إليه التوسع في استخدام المربيات الأجنبيات من آثار ثقافية أو اجتماعية ، خاصة وأن هذا الاستخدام لا يزال حديث العهد ، وفي نطاق محدود جدا كما ذكرنا .

* * *

وفي الفصول التالية نعرض أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات الوثائقية والبحوث الميدانية ، توطئة للقيام بتحليلها واستخلاص أهم مضامينها ، وذلك بعد عرض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المسببة لظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات في نطاق الأسرة ، والنتائج المترتبة على ذلك في مجال التنشئة الاجتماعية الأسرية في دول الخليج العربية .

الفصل الرابع

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المسببة للظاهرة

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المسببة للظاهرة

نعرض في هذا الفصل للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يمكن اعتبارها عوامل مسببة لانتشار ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات في نطاق الأسرة الخليجية العربية ، ونستخلص هذه المتغيرات من حصيلة ما جاءت به الدراسات والبحوث الميدانية سالفة الذكر في دول الخليج العربي :

١ ــ في البحرين : استخلص البحث أن ظاهرة المربيات الأجنبيات كانت أميل إلى الانتشار بين الأسر التي تتميز عموما بالخصائص الاجتماعية التالية :

(أ) يكون فيها رب الأسرة وربتها من حملة المؤهل الثانوي أو الجامعي .

(ب) يعمل رب الأسرة في المهن المتخصصة ، والفنية ، والتنفيذية ، وفي القطاع الخاص .

(جـ) دخلها الشهرى ٤٠٠ دينار فأكثر .

(د) لديها أكثر من طفل واحد تقل أعمارهم عن ٦ سنوات .

(هـ) تقيم في المدن ولا سيما المدن الكبيرة .

(و) تسكن الفيلاّت والشقق الواسعة (٦ غرف فأكثر) التي تحيط بها حدائق مناسبة للعب الأطفال .

هذا ، وقد شهدت دولة البحرين خلال النصف الثاني من عقد السبعينات ، تطورات سريعة شملت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتجارية ، والعمرانية ، والتعليمية ، والصحية ، وقد أدت هذه التطورات إلى إحداث تحولات هامة في حجم وتركيب البنية الاقتصادية ، حيث أشار تقرير إدارة التخطيط والشؤون الاقتصادية التابعة لوزارة المالية والاقتصاد الوطني (١٩٨٢) ، إلى أن الناتج المحلي الاجمالي

قد ارتفع من ٤٦٨,٩ مليون دينار بحريني في عام ١٩٧٥ إلى ١٥٤٦,١ مليون دينار في عام ١٩٨١ ، أي بمعدل نمو سنوي بلغ ٣٨,٣٪ في المتوسط ، وقد أدت هذه التطورات إلى ضرورة الاستعانة باليد العاملة غير البحرينية ، وخاصة الآسيوية .

٢ ــ وفي الكويت : جاء ضمن نتائج البحث : (عدم وجود آثار سلبية للمربيات الأجنبيات على الأبناء ، نظرا لقيام الأم أو الوالدين بالمسؤوليات الخاصة بالتنشئة والتوجيه ، واقتصار عمل المربيات على أعمال الخدمة المنزلية) [1] .

وعلى الرغم من ذلك يظل التساؤل قائما : لما كانت الأم (أو الوالدان) تقوم بمعظم المسؤوليات التربوية نحو الأبناء ، فما الضرورة الداعية إلى استخدام هذا العدد الكبير من المربيات الأجنبيات على مستوى الدولة ، بحيث إن بعض الأسر يوجد لديها أكثر من مربية ؟ وقد أورد البحث بعض الدوافع الاجتماعية والاقتصادية ، أهمها :

(أ) ارتفاع مستوى المعيشة .

(ب) خروج المرأة للعمل .

(جـ) زيادة الطموحات الأسرية .

(د) عنصر المحاكاة .

واعتبر القائمون بالبحث في دولة الكويت أن هذه الدوافع قد أدت إلى الاستعانة بالخدم والمربيات للقيام ببعض المسؤوليات كالخدمة المنزلية ورعاية الأبناء ، وبالتالي انتشار ظاهرة الاستعانة بالأجنبيات من بعض الدول الآسيوية كالهند ، وباكستان ، وسيريلانكا ، والفلبين .

هذا ، وقد كان عدد الأسر الكويتية التي تستخدم خدما في عام ١٩٧٠ حوالي ٧٢١١ أسرة (أي ١٦٪ من عدد الأسر ، ثم ارتفع العدد

---

(١) سيأتي تعليقنا على هذا في مرحلة متقدمة .

إلى ما يقارب الضعف ، حيث بلغ حوالي ٢٨,٣٣٣ في عام ١٩٨٠[١] .

٣ ــ وفي سلطنة عمان : بلغ إجمالي الاستثمارات المنفقة خلال الخطة الخمسية الأولى (١٩٧٦ ــ ١٩٨٠) حوالي ١٦٧٠ مليون ريال عماني ، بمتوسط عام بلغ حوالي ٣٣٤ مليون ريال سنويا ، وذلك مقابل استثمارات بلغت ٥٥٤ مليون ريال خلال الفترة ١٩٧١ ــ ١٩٧٥ بمتوسط عام لم يتعد ١١٠ ملايين ريال سنويا . أما ما رصد من اعتمادات استثمارية خلال الخطة الخمسية الثانية (١٩٨١ ــ ١٩٨٥) فقد ارتفع إلى حوالي ٣٣٢٣ مليونا من الريالات العمانية ، أي ما يقارب ضعف ما رصد من اعتمادات استثمارية للخطة الخمسية الأولى .

ومع التوسع في المشاريع التنموية في شتى القطاعات ، اقتضى الأمر الاستعانة بالعمالة من خارج البلاد ، وأخذ حجم العمالة الأجنبية يتزايد ، حتى بلغ في القطاع الخاص في عام ١٩٧٢ حوالي ١٤٥٠٠ (بنسبة ٤١٪ من إجمالي العمالة بالقطاع الخاص) ، ثم تطور حجم هذه العمالة في القطاع الخاص في عام ١٩٨٢ حتى بلغ حوالي ١٨٦٨٢١ (أي ما يقارب ١٣ ضعفا عما كان عليه في عام ١٩٧٢) ، وقد بلغت نسبة العمالة الآسيوية منها أكثر من ٩٥٪ والعربية ١,٤٦٪ ، وهذا بحسب ما أوردته المصادر الرسمية في الكتاب السنوي للإحصاء الصادر عن دائرة الاحصاءات الوطنية في سلطنة عمان .

ومن ناحية أخرى ، توضح المصادر نفسها أن عدد مدارس البنات في السلطنة قد تطور من « لا شيء » في عام ١٩٧٠/١٩٦٩ ، إلى ٧٨ مدرسة في عام ١٩٧٥/١٩٧٤ ، ثم إلى ٢٦٣ مدرسة في العام الدراسي ١٩٨٣/١٩٨٢ (أي بزيادة بلغت ٣٣٧٪) ، ويقابل هذا التوسع في تعليم البنات زيادة مستمرة في خروج المرأة للعمل ، وقد بلغ

---

(١) مكي ، عزيز وموسى ، عبد الرسول : الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين إلى الكويت ، ص ٥٩ .

عدد موظفات الخدمة المدنية العمانيات في عام ١٩٨٢ حوالي ٢٠٩٣ موظفة (بنسبة ٧٪ من إجمالي موظفي الخدمة المدنية العمانيين) ، وذلك بحسب ما أوردته الإحصاءات الرسمية بالاصدار الحادي عشر من الكتاب الإحصائي السنوي عام ١٩٨٢ .

وبطبيعة الحال إن نزول المرأة للعمل بشكل متزايد ، يقترن بالتغير الذي تتعرض له عملية التنشئة الاجتماعية ، كنتيجة لما قد تستلزمه متطلبات الحياة الحضرية الحديثة من معيشة الزوجات الشابات بعيدا عن أمهاتهن ، مما يعوق الاستعانة بهن أو استشارتهن ، هذا بالإضافة إلى أن التغير الذي لحق بنظم التعليم قد أتاح الفرصة أمام الفتيات لتلقي مزيد من العلم أكثر مما أتيح لأمهاتهن ، وبذلك أخذت الهوة الثقافية بين الجيلين في الاتساع ، وبرزت حاجة الزوجة العاملة إلى اللجوء إلى طرق متعددة لرعاية أطفالهن أثناء غيابهن في العمل ، ومن ذلك ــ بطبيعة الحال ــ الاستعانة بالمربيات الأجنبيات [1] .

٤ ــ وفي السعودية : نجد إقبالا متزايدا على استقدام العمالة الآسيوية والأفريقية بصفة خاصة ، وربما يكون السبب في ذلك هو انخفاض أجور هذه العمالة ، بالإضافة إلى امتداد ساعات عملها اليومي إلى أكثر من ١٠ ساعات في المتوسط ، واستعداد العامل الآسيوي والأفريقي لتقبل القيام بالأعمال التي قد لا يقبل المواطن العادي القيام بها .

ومن أسباب انتشار العمالة الآسيوية ــ بصفة عامة ــ أن سرعة دورانها عالية ، وأنها « عابرة » ، ولن تستقر في المنطقة بحكم بعدها الحضاري عن مجتمعات الخليج العربي ، وأنها تجيد فن « الطاعة » [2] ، غير أن هذه التفسيرات المتداولة والتي تحاول أن تبرر استخدام الأيدي العاملة الآسيوية ، لا يصح أن تؤخذ على علاتها ، إذ أن معدل إقامة

---

(١) خليفة ، إبراهيم ؛ والشمري ، عبد الله : « الاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة في الوطن العربي » . المستقبل العربي ، ٦٧ (عدد ٩) عام ١٩٨٤ م ٤٩ ــ ٦٢ .

(٢) لبيب ، علي : « أسباب انتشار العمالة الآسيوية » ١٩٨٣ ، المستقبل العربي ٥٠ (عدد ٤) : ٧٩ ــ ٨٠ .

الآسيويين ـــ مثلا ـــ لا يقل عن معدل إقامة الوافدين العرب ، وهم يتفادون العودة لانعدام فرص العمل في بلدانهم ، وأكثرهم يتجهون نحو تمديد إقاماتاهم ، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من المهاجرين ، والمعدل الحالي للبقاء هو ١٠ سنوات [1] ، ويؤيد ذلك ملف المعلومات الصادر عن المعهد العربي للتخطيط (١٩٨٢) .

وقد أورد البحث الميداني الذي أجرته وأشرفت عليه الأمانة العامة لمجلس القوى العاملة بالمملكة العربية السعودية ، أن تزايد حركة استقدام العمالة الوافدة الآسيوية يعزى إلى أن طرفي التعاقد لهما مصلحة في ذلك : فالعامل الآسيوي مصلحته المباشرة في الحصول على عمل في دولة خليجية بأجر يراه مناسبا لظروفه ، ورب الأسرة السعودية يريد عمالا يقبلون أجورا وشروطا مناسبة من وجهة نظره ، ثم إن هناك طرفا ثالثا يربح كثيرا من وراء عملية الاستقدام ، وهم فئة الوسطاء ، وأصحاب مكاتب الاستقدام .

٥ ــ وفي العراق : تستخدم العمالة الأجنبية فقط لسد النقص في الكفاءات والمهارات الوطنية والعربية التي تتطلبها عملية إنجاز مشاريع التنمية القومية ، ولذلك فإن وجود القوى العاملة الأجنبية محدد بمدة إنجاز المشاريع التنموية ، وهو وجود وقتي ، وعرضي ، ويزول بزوال أسبابه ، بالإضافة إلى أن الغالبية العظمى من الأجانب هم من العاملين في قطاع التشييد والبناء ، دون أن يكون لها وجود يذكر في بقية الأنشطة ، كما يلاحظ ضعف اختلاطها بالمواطنين خارج مناطقها السكنية .

هذا ، وقد أبرز البحث الوثائقي الذي أشرفت عليه المؤسسة العامة للعمل والتدريب المهني في الجمهورية العراقية ، ملاحظة هامة تؤكد ضآلة أعداد المشتغلين الأجانب في أعمال الخدمة المنزلية ، وترجع ذلك إلى أن الدولة عندما وضعت الإطار القانوني لتشغيل الأجانب

---

(١) المرجع السابق ص ٨٠ .

العاملين في الخدمة المنزلية ، حرصت على ضمان عدم منافسة الأجانب للقوى العاملة الوطنية ، وذلك بموجب قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠ ، والذي تنص بعض مواده على منح تسهيلات إجازة العمل للأشخاص المولودين في العراق ، أو المتزوجين من عراقيات ، أو المتزوجات من عراقيين ، أو المقيمين في العراق قبل ١٩٥٨/٩/٢٤ بصفة مستمرة وبصورة متواصلة ومشروعة ، ومن لهم في العراق صلة قرابة من الدرجة الأولى .

ولعل من أسباب انكماش وتضاؤل ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات في العراق ، الاهتمام والعناية بالأم العاملة ، ومنحها « إجازة أمومة » لمدة ستة أشهر ، تتفرغ خلالها تماما للعناية بطفلها ، هذا بالإضافة لما تتمتع به من إجازة الوضع والولادة والتي حددت بثلاثين يوما قبل الوضع ، وستة أسابيع بعده .. وهذه الحقائق وحدها كافية لكي تتحدث عن نفسها .

الفصل الخامس

عرض وتحليل
لنتائج البحوث الميـــدانية

عرض وتحليل لنتائج البحوث الميدانية

بعد أن عرضنا أهم المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الكامنة خلف ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات في النطاق الأسري ، ننتقل في هذا الفصل إلى أهم النتائج التي توصلت إليها مجموعة الدراسات الميدانية والوثائقية التي أجريت مؤخرا في دول الخليج العربية .

١ ــ اتضح من نتائج تلك البحوث أن ما لا يزيد عن ٨٪ من مجموع المربيات في بعض دول الخليج لهن إلمام باللغة العربية [١] ، بينما في دول خليجية أخرى بلغت نسبة المربيات اللاتي يستطعن التحدث بالعربية ٦,٢٪ فقط [٢] ، كما اتضح أن اللغة الإنجليزية هي الأكثر شيوعا باعتبارها وسيلة اتصال بين المربية والأطفال من جهة ، وبين المربية والوالدين من جهة أخرى .

ومن المعروف أن مرحلة الطفولة المبكرة خلال الست السنوات الأول بصفة خاصة ، ومراحل الطفولة المتوسطة (٦ ــ ٩ سنوات) ، والمتقدمة (٩ ــ ١٢ سنة) تمثل مراحل حيوية هامة وأداة رئيسية للاتصال ونقل الثقافة من جيل إلى جيل ، وخاصة مرحلة الطفولة المبكرة التي تمتاز بكونها فترة نمو لغوي سريع تحصيلا ، وتعبيرا ، وفهما لدى الطفل ، بحيث يمكنه تحصيل عدد كبير من المفردات ، وربطها في جمل ذات معنى ، وفهم لغة الكبار والمحيطين به ، ومن بينهم بطبيعة الحال المربية التي لا تعرف أو لا تجيد اللغة العربية .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الطفل في هذه الفترة تزيد لديه القدرة على التمثيل الاجتماعي Assimilation ، ونمو الضمير الخلقي عن طريق

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » دولة البحرين ــ قسم التخطيط والبحوث ١٩٨٣ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « دراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية . سلطنة عمان » . المديرية العامة للشؤون الاجتماعية ١٩٨٤ .

تعليمه القيم الأخلاقية ، بحيث تتطابق أقوال والديه ومربيته مع أفعالهم [١] ، كما أن هذه الفترات المبكرة من عمر الطفل تمثل مرحلة انتقال النمو الانفعالي من البساطة إلى التعقيد[٢].

هذا ، ولا تستطيع عملية التطبيع الاجتماعي أن تحقق هدفها دون اللغة ، على أساس أن اللغة هي نظام موضوع من الرموز ، يستطيع أعضاء الجماعة بواسطته أن يتفاعلوا وأن يتعاملوا وفق المعايير الاجتماعية لدى المجتمع ، والتي تحدد الأشياء التي تدل عليها تلك الرموز ، أي تكسبها معناها ، بحيث لا يكون لهذه الرموز أي معنى بالنسبة لأي شخص من خارج الجماعة ليس لديه علم بمعاييرها الاجتماعية ، وهذه الرموز اللفظية في اللغة تكتسب معانيها المختلفة من الثقافة التي تنبع منها ، ولما كان السلوك الاجتماعي عملا موجها نحو الآخرين ، فمعنى ذلك أن استجابة الآخرين تتوقف على مدى فهمهم للسلوك الذي يستثيرهم ، أي يتوقف على مدى الفهم المشترك الذي يكون بينهم[٣] .

أما عن النمو المعرفي ؛ فإن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يعتمد على الإدراك الحسي لفهم مظاهر الحياة التي تحيط به ، والإدراك الحسي لا يمكن تفسيره تفسيرا كليا على أساس المثير Stimulus وحده دون المعلومات التي يتضمنها ويحتويها[٤] .

هذا ، ويعبر النطق عند الإنسان عن حاجة يراد تحقيقها بالاستعانة بكائن حي آخر ، ويعتبر من أهم وسائل الاتصال الاجتماعي ، وله أهميته بالنسبة لنمو الفرد ، سواء في ذلك نمو تفكيره أو طابع شخصيته ، بحيث يمكن إرجاع صعوبة النطق للبيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد ، والتي قد تكون مشوبة بأخطاء نطقية معينة ، أو أن تكون فقيرة في الكلام ، أو

---

(١) زهران ، حامد : علم النفس والنمو ص : ٧٨ .

(٢) المليجي ، عبد المنعم : النمو النفسي ص ١٩٣ — ٢٠٠ .

(٣) صالح ، أحمد زكي : علم النفس التربوي ، ١٩٨٣ .

(4) Rock, Irvin : Perception. P. 222. New York. Scientific American Books Inc. 1984.

في الثقافة التي لها ارتباط وثيق بالقدرة على استخدام الكلمات ، وخصوبة وغزارة الألفاظ المستخدمة للتعبير عن المعاني الموجودة في تلك البيئة ، أو أن تكون هناك ظروف معينة تحد من إمكانية ممارسة الطفل للنطق والكلام بسبب وجوده في رعاية مربية أجنبية ، هي نفسها لا تقوى على النطق أو الكلام [1] .

ومن العوامل ذات الأثر المباشر على الحصيلة اللغوية للطفل مدى الغنى الثقافي للبيئة التي ينشأ فيها ، مما يؤثر في مجموع الكلمات والمعاني والألفاظ التي تطرق أذنيه ، بالإضافة إلى أسلوب التربية والتنشئة ومدى سماحه للطفل بالتفاعل والاختلاط ، والتحرك في البيئة المحيطة ، وتوسيع إدراكه لما بها من معان وكلمات تؤثر في الحصيلة اللغوية التي يكتسبها ، ومن ذلك ـــ بطبيعة الحال ـــ المربية ، والإذاعة المرئية والمسموعة ، وما إلى ذلك ، وقد أظهرت نتائج الدراسات الميدانية والوثائقية أن قرابة ٢٥٪ من أطفال الأسر التجريبية في المرحلة الأولى ، يقلدون المربيات في اللهجة ، وأن أكثر من ٤٠٪ منهم تشوب لغتهم لكنة أجنبية ، ويتعرضون لمضايقات من أقرانهم بسبب ذلك [2] .

ولذلك ، فإن بعض الدول الغربية تشترط أن يتعلم المهاجرون لغة البلد الذي يعملون فيه ، وتوجد في ألمانيا الغربية ـــ مثلا ـــ مدارس رسمية وأخرى خاصة ، تشرف عليها المجالس البلدية والجامعات ، من أجل تعليم اللغة الألمانية للعمال الأجانب مقابل تكاليف زهيدة ، ولذلك لا نجد أثرا للغة العمال الأجانب [3] ، لأن اللغة ليست وسيلة تخاطب فقط ، وإنما هي أيضا الوعاء الفكري والثقافي للحضارات ، فعن طريق تعلم اللغة نكتشف العالم الخارجي ، ونسجل ما نكتشفه في داخلنا ،

---

(١) القوصي ، عبد العزيز : أسس الصحة النفسية ، ١٩٧٨ م .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « دراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية » . سلطنة عمان . المديرية العامة للشؤون الاجتماعية ، ١٩٨٤ .

(٣) علي ، حيدر إبراهيم : « آثار العمالة الأجنبية على الثقافة العربية » ، ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربية . الكويت . المعهد العربي للتخطيط ١٩٨٣ ص ٢٥٩ .

فيصبح ما يتجمع لدينا من انطباعات موجها وآمرا لسلوكنا الفردي والجماعي [1] .

٢ ــ تشير نتائج بعض الدراسات الميدانية التي أجريت في دول الخليج [2] إلى أن أغلب المربيات (٦٨,٣٪) تقل أعمارهن عن عشرين عاما ، وليس لديهن دراية كافية بتربية الأطفال أو تدبير الشؤون المنزلية ، وأن نسبة كبيرة منهن (٤٢,٤٪) لم يسبق لهن الزواج ، وبالتالي فهن غير مدبرات في مجال تربية الأطفال وتنشئتهم والتعامل معهم ، أما اللاتي سبق لهن الزواج والإنجاب ، فإن وجودهن بعيدا عن أزواجهن وأطفالهن ربما ينعكس سلبيا على حالتهن النفسية ، والصحية ، والسلوكية ، وبالتالي على مستوى أدائهن لواجباتهن، بل إن نتائج بعض هذه الدراسات[3] تقول إن أكثر من نصف العاملات الأجنبيات (مربيات وخادمات) لم يكن يعملن في بلادهن الأصلية العمل نفسه الذي يقمن به حاليا ، بالإضافة إلى أن حوالي ثلث المربيات أميات ، والثلثين الآخرين ينتميان إلى مستويات تعليمية هابطة ، قد تزود الأطفال بمعلومات وأفكار خاطئة ، وتشبع فضول النشء ورغبتهم في حب الاستطلاع بسرد بعض الخرافات والأساطير ، وذلك تمشيا مع الفكرة القائلة بأن النساء المهاجرات يحاولن دائما المحافظة على العناصر الثقافية والقيم الخاصة بمجتمعاتهن الأصلية في أثناء قيامهن بأعمال أو وظائف جديدة في بلد المهجر ، ومن ثم فإن بعضهن يجلبن معهن بعض العناصر الثقافية والاجتماعية التي تسمح لهن بآداء وظائفهن بفعالية أكبر ، ويعتمد ذلك بالدرجة الأولى على استجابة المجتمع المستقبل لهن [4] ، ولما كانت الشخصية نسقا نفسيا متميزا لا وجود له دون الثقافة ، فإن خطورة استخدام المربية الأجنبية

(١) الذوادي ، محمود : « التخلف الآخر في المغرب العربي » ١٩٨٣ ، المستقبل العربي ٤٧ (عدد ١) : ٢٠ ــ ٤١ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » . دولة البحرين ، قسم التخطيط والبحوث ١٩٨٣ .

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر العمالة الأجنبية على الأسرة السعودية » . المملكة العربية السعودية . مجلس القوى العاملة ١٩٨٤ .

(٤) العيسى ، جهينة سلطان ؛ وآخرون : « التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة » ١٩٨٣. ص ١٨١ .

لا تقتصر على انعكاساتها على عملية التنشئة الاجتماعية بل تتعداها إلى تكوين وبناء الشخصية [1] .

٣ ــ وتدل النتائج البحثية بصفة عامة على أن حوالي ٦٠٪ إلى ٧٥٪ من المربيات غير مسلمات ، ومنهن نسبة كبيرة تنتمي إلى ديانات غير سماوية ، تعبد وتقدس الأوثان ، أو الأبقار ، وما إلى ذلك . كما أوضحت الدراسات الميدانية أن غالبية الخادمات والمربيات (٩٧,٥٪) يمارسن الواجبات الدينية طبقا لعقائدهن ودياناتهن المسيحية ، أو البوذية ، أو الهندوسية [2]،وهؤلاء يعتبرن قدوة خطيرة أمام النشء المسلم من أطفال الأسرة الخليجية ، وليس مقبولا أن تظل هذه الممارسات تلاحق الناشئ ، وتجري من حوله ليلا ونهارا ، أياما ، وشهورا ، وربما أعواما .

والجدير بالذكر أنه قد تبين من نتائج الدراسة الميدانية التي أجريت في دول الخليج ، أن المعتقدات الدينية للمربيات الأجنبيات يمكن ترتيبها على الوجه التالي : المسيحية ، فالبوذية ، والهندوسية ، ثم أخيرا الإسلامية[3]؛ مما يترتب عليه آثار سلبية بالنسبة للجانب الديني من التنشئة الاجتماعية للأطفال، خاصة في مرحلة التنشئة الاجتماعية الأولية ، وذلك لكون عمل المربية وثيق الصلة بالطفل، واحتكاكها به قوي، وينعكس ذلك على التمسك بأداء الشعائر الدينية ، واحترام القيم الإسلامية، كما يتنافى مع أهداف التربية الإسلامية للطفل، والتي تجعل الفرد محورا للعملية التربوية، وتتميز بالشمول تحقيقاً لفكرة أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع [4]، وهي تربية متكاملة لا تقف عند حد الفردية الأنانية أو الاجتماعية المتسلطة، ويحقق الفرد في ظلها حريته المشروعة دون

---

(١) العادلي ، فاروق محمد : ١٩٨٤ « التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل القطري » حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية . العدد (٧) : ٢٩ ــ ٦٦ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » . دولة البحرين ، قسم التخطيط والبحوث ١٩٨٣ .

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر العمالة الأجنبية على الأسرة السعودية » المملكة العربية السعودية مجلس القوى العاملة ١٩٨٤ .

(٤) خوج ، عبد الله ، وفلاته ، إبراهيم : التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي : ٥٦ .

سيطرة ممنوعة؛ فهو عضو صالح في مجتمع متكامل، لا ينسحب ولا ينطوي، ولا تختلط أمام ناظريه شؤون الحياة، وأمور الدين والدنيا[1]، وقد ثبت أنه في الحالات التي تتم فيها تنشئة الأطفال في أسر لايجري فيها تبادل الحديث أو التي لايتعامل الوالدان فيها مع الأطفال بطريقة إيجابية مباشرة، يتأثر نمو المهارات تأثرا سلبيا لدى هؤلاء الأطفال[2]، كما يفتقرون إلى القدوة في ممارساتهم للعبادات المتصلة اتصالا وثيقا بالعقيدة، وذلك لأن نمو الطفل المبكر بكل أوجهه يأتي نتيجة الخبرات التي يتعرض لها في داخل الأسرة، ولايتعارض هذا مع كون نمط نمو الإنسان يتعرض لعوامل التغير بعد أن يكبر، وحين تبدأ آفات تفاعله مع الآخرين في الاتساع خارج نطاق الأسرة[3]، والعقيدة والدين ليسا رداء يرتديه الإنسان وقتما يشاء، وفي أي فترة من فترات حياته ؛ وإنما هي نبتة تبدأ مع الإنسان منذ مولده، وتكبر وتنمو معه، وهنا تكمن خطورة الاستسلام للمربيات الأجنبيات وممارساتهن الدينية والعقائدية غير الإسلامية على مرأى ومسمع من الأطفال كما ذكرنا .

٤ ــ وفي استطلاع للقيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع المربيات والخادمات ، أشارت آراؤهن وأقوالهن إلى أن حوالي ١٤٪ منهن يستقبلن أصدقاءهن في البيوت التي يعملن بها ، وقررت نسبة ٨,٧٪ أنهن يقمن بزيارة أصدقائهن في مساكن الأصدقاء ، كما أن ٤,٣٪ من المربيات أبدين رأيهن صراحة بأنهن يشربن الخمر إذا ما أتيحت لهن الفرصة ، وحوالي ٧,٢٪ يدخن ، كما أفادت ٤,٣٪ منهن بأن التدخين مسموح به للأطفال في بلادهن ، بينما أفادت ٢,٥٪ منهن أن شرب الخمر أيضا مسموح به للأطفال في البلدان التي أتين منها [4] . ويتضح من ذلك مدى ما قد

---

(١) إسماعيل ، زكي محمد : ١٩٨١ ، نحو علم الاجتماع الإسلامي ص : ١٤٥ .

(2) WHO " Child Mental Health and Psychological Series. P. 21 1977. No. 613. Geneva : World Health Organization.

(٣) هيرون ، ألاسثير : التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها في البلدان النامية ، ص ١٤ .

(٤) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر العمالة الأجنبية على الأسرة السعودية » . المملكة العربية السعودية . مجلس القوى العاملة ١٩٨٤ .

يتعرض له الطفل من متناقضات سلوكية ، يتلقاها مباشرة من المربية تارة ، ومن والديه ومن يعيشون حوله من أفراد الأسرة تارة أخرى ؛ مما يؤدي إلى اختلال في تكوين شخصية الطفل ، ينعكس على سلوكه .

والتربية الصالحة هي قرين الإنجاب ، فليس المقصود هو إنجاب الأبناء ثم تركهم للضياع ، بل المقصود تزويد الحياة بعناصر الإعمار ، وتزويد المجتمعات بعناصر البناء ، وإن من أوجب حقوق الأبناء على الآباء التربية الصالحة : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » [1] .

٥ ــ يحتاج المولود البشري فترة حضانة طويلة نسبيا ، يقوم الوالدان فيها ــ والمحيطون بالطفل ــ بإحاطته بكل ما يساعده على النمو جسميا واجتماعيا ، ويأخذ النمو الاجتماعي مساره من خلال تفاعل الطفل بالمحيطين به ، في إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة ، وقيم ، ومعايير سلوكية ، بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية Social Skills تحقق له الأمان والاطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها ، وعلى هذا الأساس ، فإن الثقافة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل في مراحل تنشئته الأولى ، وخلوها من المتناقضات ، لها أكبر الأثر في النمو الاجتماعي للطفل وتكامل شخصيته .

وقد أظهرت نتائج الدراسات الميدانية ، في بعض دول الخليج العربي ، أن المربيات يمارسن أعمالا تتصل بتنشئة الأطفال ، مما يقلص دور الأبوين تدريجيا ، ويترتب على ذلك انعكاسات على نظرة الأطفال إلى آبائهم ، وتقاسم الولاء بين الآباء والمربية ، وكذلك فكرة الطفل عن ذاته ، ومن الأمثلة التي توضح ذلك أن حوالي ٥٠٪ من الأسر تقوم فيها المربيات بشكل كامل بالإشراف على إفطار الأبناء ، وارتداء ملابسهم ، بالإضافة إلى ٢٥٪ من الأسر تقريبا تتقاسم فيها المربيات هذا

---

(١) صالح ، سعاد إبراهيم : أضواء على نظام الأسرة في الإسلام ، ص ٢٠ .

العمل مع ربات الأسر أما الإشراف على لعب الأطفال فقد تنازلت عنه ٤١٪ من الأسر بالكامل للمربيات ، كما تتقاسمه المربية مع ربة الأسرة في حوالي ٢٤٪ من الأسر . وفيما يختص بالأعمال المتعلقة بتقديم الرضعة للطفل ، ومداعبة الأطفال ورعايتهم ، وتغيير ملابسهم في سن الرضاعة ، نجد أن ما يقارب من نصف عدد الأسر تتنازل عنها للمربية بشكل كلي أو جزئي ، ومعنى ذلك أن حواس الأطفال ومشاعرهم تتفتح في مرحلة الطفولة والتطبيع الاجتماعي على المربيات بكل ما يحملنه من سمات وخصائص غريبة عن الثقافة العربية الإسلامية .

ويجرنا الحديث عن إطعام الطفل إلى موضوع الرضاعة والفطام ، والرضاعة بالإضافة إلى كونها وسيلة لإشباع حاجات فسيولوجية — إلا أنها من منظور آخر — تعتبر بمثابة تفاعل اجتماعي بين الرضيع وأمه ، وقد أثبتت الدراسات في هذا المجال أن لبن الأم هو أفضل طعام للطفل الرضيع ، بالإضافة إلى احتوائه على كثير من الأجسام المضادة للأمراض المختلفة ، أما في الوقت الحاضر فقد انتشرت ظاهرة الرضاعة الصناعية عن طريق الحليب المجفف أو السائل ، وقد تضطر الأم إلى فطام الطفل قبل الأوان ، وذلك بسبب خروج النساء الأمهات إلى العمل ، وقد تؤدي هذه الممارسات إلى متاعب صحية ونفسية للطفل [1] ، ويلاحظ أن أمراض الإسهال تكثر عادة عند الأطفال الذين يرضعون رضاعة صناعية ، وتقل عند الأطفال الذين يرضعون من ثدي الأم .

وفي دراسة أجراها مستشفى الرياض العسكري على نزلائه من الأطفال الصغار وأمهاتهم ، سئلت الأمهات عما إذا كن قد غيرن عادات إطعام صغارهن فيما بين الطفل الأكبر والطفل الأصغر ، وعما إذا كانت طرق إطعام صغارهن قد اختلفت عن الطرق التي كانت تتبعها أمهاتهن ، وقد أجاب ٤٨٪ ممن وجهت إليهن التساؤلات السابقة بأن هناك تغيرا ،

---

(١) العادلي ، فاروق محمد : « التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل القطري » حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية . العدد ، (٧) ، ١٩٨٤ : ٢٩ — ٦٦ .

وأفادت الغالبية بأن التغير يتضح في تناقص فترة الإرضاع الطبيعي ، وإدخال أطعمة مساعدة ، وقد أوضحت الدراسة ــ بصفة عامة ــ أن الرضاعة الطبيعية وممارستها آخذة في الهبوط ، وأن ما يبدو من إخفاق النساء الحضريات في إنجاز وإتمام رضاعة كافية وملائمة ، يعتبر ظاهرة حديثة آخذة في الانتشار السريع(١)،وقد أوصت منظمة الصحة العالمية WHO بضرورة الاعتماد على الرضاعة الطبيعية في تغذية الطفل الوليد ، حيث يحتوي « اللبأ » Colostrum على كميات وفيرة من الأجسام المضادة Antibodies التي تكسب الطفل الرضيع مناعة ضد الأمراض السارية خلال الشهور الستة الأولى من عمره على الأقل ، كما أن اتباع الرضاعة الطبيعية يمكن أن ينقذ ملايين الأطفال من الوفاة بالإسهال ، ويجنب الآخرين الإصابة بأمراض الحساسية التي تنتج عن استخدام اللبن الصناعي ، وأهم من كل ذلك أن الرضاعة الطبيعية تقوي وتغذي وتشبع روابط واحتياجات الأمومة والبنوة لدى الأم والطفل .

أما تنازل الآباء والأمهات للمربيات عن ملاعبة الأطفال ، أو توفير فرص اللعب لهم والإشراف عليها ، فإن له مردوده وآثاره السلبية على نمو اللغة والذكاء والقدرات والمهارات لدى هؤلاء الأطفال ولا يخفى أن عملية التفاعل بين الطفل الصغير وبين جميع المظاهر في بيئته القريبة عملية دينامية ؛ فالبيئة اليوم تتفاعل مع الطفل الذي هو نتيجة تفاعلات الأمس ، وهناك اعتراف متزايد بما لمرحلة العمر بين تسعة أشهر و ١٨ شهرا من أهمية قصوى بالنسبة لتطور اللغة ، وما يترتب عليه من تطور عقلي عام ، وتشهد هذه المرحلة العمرية أقصى مراحل الخطر الناجم عن فصل الطفل عن أمه ، وعن ضرورة معايشة الفكرة التي تفترض أن « التقدم » يعني بالضرورة « ضياع » بعض العناصر القيمية في الأنماط الحضارية التقليدية ، وخاصة في مجال العلاقات والقيم الإنسانية ، التي

(1) Lawson, Margaret : " Infant Feeding Habits in Riyadh, Saudi Medical Journal (SMJ)Vol. 2, No. 1 - 1981.

كانت توفر للطفل منذ ولادته وحتى بلوغه سن الرشد أو ما بعدها ، هوية واضحة وشعورا بالانتماء .

هذا ، ويعتبر الغناء للأطفال وأغاني الأطفال ، مادة خصبة يمكن أن يستشف منها ومن خلالها الكثير من العادات المصاحبة لعملية التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل ، ونقصد بذلك تلك الأغاني التي تتردد في أثناء التعامل بين الطفل والكبار المحيطين به ، مثل أغاني المهد ، وأغاني ملاعبة وهدهدة الطفل ، والأغاني ذات المضمون التربوي بصفة عامة[1] .

كذلك تعتبر ألعاب الأطفال المحلية والشعبية ، ضرورة أساسية من ضرورات مرحلة الطفولة ، التي تصاحب الطفل من بداية تكون القدرات الحركية لديه ، وتتطور هذه الألعاب تبعا لتطور قدرات الطفل جسميا ، ونفسيا ، واجتماعيا ، وهي خاصة طبيعية يتم تنظيم ممارستها بشكل تلقائي من خلال تفاعل الطفل مع أمه في البداية ، ثم مع رفاقه بعد ذلك[2] ، ولا نحسب أن التنازل عن ملاعبة الأطفال للمربيات الأجنبيات إلا مخربا لهذا التفاعل التلقائي المنظم .

هذا ، ولا يقل تخلف الأب عن هذا التفاعل أهمية عن تخلف الأم ، فابتعاد الأب تحت أي ظروف طارئة أو مستديمة عن دائرة نشاطات الطفل وألعابه ، يشكل عاملا سلبيا خطيرا في الاستقرار الأسري ، وعلاقات أفراد الأسرة الواحدة بعضهم ببعض ، ونموهم الشخصي ، والقيمي ، والاجتماعي ، وقد أفاد بعض الباحثين بأن أخطر فترة لتخلف الأب عن القيام بواجباته نحو طفله ، تتمثل في السنوات الاثنتي عشرة الأوَل من عمره ، حيث يعتمد الطفل خلال هذه الفترة على الأشياء الحسية لإدراك الواقع الذي يعيش فيه ، لتكوين مفاهيم سليمة

---

(١) العادلي ، فاروق محمد : « دراسات أنتروبولوجية في المجتمع القطري » ، ١٩٨١ .

(٢) الجوهري ، محمد : « الطفل في التراث الشعبي » الكويت ، مجلة عالم الفكر . المجلد العاشر ، العدد الثالث ، ١٩٨٠ .

للأشياء ، ثم ينحسر هذا الاعتماد تدريجيا لكي يحل محله التفكير التأملي المستقل ، وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن التحصيل العلمي للأطفال ذوي الأب غير المساهم أو غير الموجود أكثر تدنيا بالنسبة لأقرانهم ذوي الأب الموجود قولا وفعلا [1] .

٦ ـــ استخلص البحث الميداني في البحرين أن ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات ، تميل إلى الانتشار الأكثر بين الأسر التي لديها أكثر من طفل واحد ، تقل أعمارهم عن ست سنوات[2] .

ومن هذا يتبين أن الوجود الغالب للمربية الأجنبية يأتي متلازماً مع الفترة العمرية الحاسمة في حياة الطفل العربي المسلم ، وهي فترة السنوات الست الأوَل ، التي تُرسى خلالها دعائم بناء شخصيته ، وتتم في غضونها أخطر مراحل التنشئة الاجتماعية وهي التنشئة الاجتماعية الأولية التي تتم داخل الأسرة ، والتي تتم من خلالها عملية التأثر والامتصاص لما يحيط بالطفل من خصائص وسمات ، مما يساعد على توجيه وتثبيت نموه المعرفي واللغوي ، وبالتالي نضجه النفسي والاجتماعي فيما بعد ، والذي يتوقع أن يكون متلائماً مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل ، لكي يشب قادراً ومؤهلاً للعيش فيه كمواطن صالح متوافق ، يستطيع أن يفهم ، ويعي ، ويتعاطف ، ويشارك ، ويساهم ، ويألف ، ويتآلف مع الآخرين ، مما يدفع بعمليات الإنماء التربوي لأن تفعل فعلها التربوي على الوجه السليم .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر أن عدم استقرار القوى العاملة الأجنبية يعني عدم إمكان تراكم الخبرة ، بالإضافة إلى أنه يستنزف قدراً مهماً من الإنفاق في استقدام وإعادة تلك العمالة ، إلى

---

(١) حمدان ، محمد زياد : « غياب الأب وأثره في تطور شخصية الطفل » الباحث ج السنة الخامسة . العدد (٥ ـــ ٦) ١٩٨٣ : ٨٥ ـــ ٩١ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » دولة البحرين . قسم التخطيط والبحوث . ١٩٨٣ .

جانب التكلفة اللازمة لتحقيق إدماجها في البلد المضيف ، وإكسابها المعرفة اللازمة للتعايش في إطاره ، خاصة إذا تبينا أن القطاعات الأكبر من العمالة الأجنبية تنتمي إلى قاع السلم الاجتماعي السائد في بلدان الخليج العربية ، وتعاني ظروف عمل ومعيشة قاسية ، مما يجعلها تشعر بالقهر والحرمان ، وقد يدفعها إلى سلوك عدواني ضد المجتمع[١] .

٧ — يتم تنظيم استقدام وتشغيل المربيات الأجنبيات وفق قواعد وضوابط وإجراءات ، القصد منها عدم التوسع في إصدار التراخيص إلاّ بعد استيفاء شروط أساسية منها : التأكد من خلوهن من الأمراض المعدية[٢] ، وينص القرار رقم أحد عشر لعام ١٩٧٦ الصادر عن وزارة الصحة في البحرين ، على أنه ينبغي على صاحب العمل أن يرسل الشخص الأجنبي خلال مدة لاتتجاوز أسبوعاً من تاريخ وصوله للبلاد ، إلى اللجنة الطبية المختصة لإجراء الفحوص الطبية اللازمة ، وتقرير ما إذا كان الشخص لائقاً صحياً للقيام بالعمل الذي استُقدم من أجله ، وأنه خالٍ من الأمراض المعدية ، فإذا ماثبت غير ذلك ، فإما أن يُعالج ، أو أن تتخذ إجراءات إعادته إلى بلاده .

غير أن بعض الأمراض قد تكون كامنة ، ولا يُستدل على وجودها إلا بمعاودة الفحص الطبي ، وبعض الأمراض تكون خبيئة ، ولا يسهل الاستدلال عليها بالفحص العادي ، وقد تنتقل عدواها عن طريق تقبيل المربيات للصغار مثلا ، ولا يخفى أن العقل السليم في الجسم السليم ، وأنَّ الصحة النفسية للنشء تسير جنباً إلى جنب مع الصحة البدنية .

ويجرنا ذلك إلى عرض ومناقشة بعض شروط استقدام واستخدام المربيات الأجنبيات في دول الخليج العربي ، والتي استخلصناها من

---

(١) سعد الدين ، ابراهيم : « آثار العمالة الأجنبية على التنمية ، وتنمية القوى البشرية المواطنة » وتعقيب نادر فرجاني عليه . ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ، ١٩٨٣ ، الكويت . المعهد العربي للتخطيط . ص ٣٣٥ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « دراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية » . سلطنة عمان . المديرية العامة للشؤون الاجتماعية . ١٩٨٤م .

خلال الدراسات القطرية التي أعدتها الدول الأعضاء بمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية .

في دولة البحرين ، حدَّد القرار الوزاري رقم (١) لسنة ١٩٨٣ الشروط الواجب توفرها في الأسرة التي تطلب خدم المنازل ، من حيث كون الزوجة تعمل أو لا تعمل ، وعدد أفراد الأسرة ، وعدد الغرف وبيان بالمرافق في المسكن ، على أن يُرفق الطلب بوثائق تؤكد وتدعم الحاجة الفعلية للمربية أو الخادمة ، كوثيقة زواج ، وشهادة تثبت عمل ربة الأسرة ، وبيان بأعمار الأبناء ، وإقرار بمستوى دخل الأسرة[١] .

وفي دولة الكويت ، استثنى قانون العمل في القطاع الأهلي ، خدم المنازل ومَنْ في حكمهم ، من تطبيق أحكامه ، وأوكل أمر دخولهم البلاد والإقامة فيها إلى وزارة الداخلية ، ويتم التعاقد مع هذه الفئة إما بصفة شخصية بين المخدوم والخادم ، يتفقان بمقتضاه على حقوق والتزامات كل منهما ، أو يتم وفقاً لعقود نموذجية تصدرها بلد الخادم ، وكثيراً ما يتم التعاقد شفهياً ، بين وسيط أو قريب للخادم في البلاد يتولى التعريف به ، ويتقدم المخدوم على أثره بطلب شهادة عدم الممانعة للخادم ، ودفع مصاريف السفر أو أية مصروفات أخرى يُتفق عليها ، ويحضر الخادم للبلاد ، ويمنح الإقامة العادية ، ويقوم بالعمل لدى المخدوم ، ويتقاضى أجره المتفق عليه . وحين انتهاء أو إنهاء خدمة هذا الخادم ـــ لأي سبب كان ـــ فإنه عادةً تتم تسوية مستحقاته ودياً فيما بينه وبين المخدوم ، وفي حالة حدوث خلاف بينهما ، يسترشد القاضي بالرجوع إلى القواعد العامة وإلى نصوص العقد المبرم بينهما إن وجد . هذا ، ويعاد النظر في الوقت الحاضر بشأن مسألة استبعاد الخدم الخصوصيين من نطاق تطبيق قانون العمل ، وقد أقر

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » . دولة البحرين . قسم التخطيط والبحوث ١٩٨٣ . ٤١ ـــ ٤٤ .

المشروع بالقانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٨٢ تعديل بعض أحكام قانون إقامة الأجانب بإضافة مادة جديدة ، تنص على أن يُعطى الخادم الخاص أو مَن في حكمه ترخيصاً بالإقامة العادية ، وذلك في حدود مدة استخدامه ، أو لمدة خمس سنوات ، أي المدتين أقل ، كما تنص الفقرة الثانية من هذه المادة على أن تُلغى إقامة الخادم الخاص إذا ترك العمل لدى مخدومه ، من تاريخ تركه العمل ، وعلى المخدوم أن يُخطر وزارة الداخلية بترك الخادم العمل خلال أسبوع من وقوعه[١] .

وفي سلطنة عمان ، لايصدر ترخيص باستقدام مربية أجنبية ــ شأنها في ذلك شأن كل مهن الخدمة المنزلية كالطباخ ، والبستاني ، والسائق ــ إلاّ بعد التحقق من وجود حاجة فعلية لدى صاحب الطلب ، كأن يكون مسؤولا عن أسرة كبيرة العدد ، أو تحيط به وبأسرته ظروف صحية أو اجتماعية تستلزم ضرورة الاستعانة بالمربية الأجنبية ، أو الخادم الخاص ، وأن تكون لدى صاحب الطلب القدرة على الوفاء بالالتزامات المترتبة على ذلك ، وأن يتم التصريح بالاستقدام في أضيق الحدود ، وأن يتم التأكد كذلك ، قبل مزاولة المربية لعملها ، من أنها خالية من الأمراض المعدية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الترخيص الصادر من المديرية العامة لشؤون العمل باستقدام أنثى للعمل كمربية أطفال أو خادمة منزل ، يُختم قبل إصداره بخاتم خاص ، يفيد أن لدائرة الهجرة والجوازات الحق في قبول هذا الطلب أو رفضه[٢] .

وفي المملكة العربية السعودية ، اتضح من نتائج البحث الميداني ، أن معظم العاملين الأجانب يتمتعون بميزات أخرى علاوة على الراتب الشهري ، ويمكن ترتيب هذه الميزات تنازلياً على النحو

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية » ، دولة الكويت . إدارة التخطيط والمتابعة ١٩٨٣ ، ص ٥٤ ــ ٥٧ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « دراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية » ، سلطنة عمان ، المديرية العامة للشؤون الاجتماعية ، ١٩٨٤ ، ص ٦١ .

التالي : المنح العينية ، فالمنح النقدية ، فالإجازات ، ثم تذاكر السفر . هذا بالإضافة إلى أن مدد عمل المربيات والخادمات مع الأسرة السعودية تتراوح فيما بين شهر واحد ، وأكثر من ثماني سنوات ، وأن الغالبية العظمى منهن ليست لهن خبرة سابقة كافية في ممارسة العمل الذي يقمن به حالياً ، بل كن يعملن أعمالاً أخرى في بلادهن الأصلية ، فيما بين موظفة أو ربة بيت ، أو بائعة ، أو خادمة مطعم ، أو مصففة شعر ، أو عاطلة ، وهذه النتائج بطبيعة الحال تستوجب ضرورة التحري عن حقيقة الأوضاع المهنية والخبرات السابقة لدى المتقدمات للعمل كمربيات وخادمات بيوت قبل التصريح لهن بالقدوم ، والإقامة ، وممارسة العمل في الوسط الأسري[1] .

أما الإطار القانوني لتشغيل الأجانب العاملين في الخدمة المنزلية في الجمهورية العراقية فيحدده قانون العمل رقم (١٥١) لسنة ١٩٧٠ الذي يوجب على كل أجنبي يريد العمل في العراق أن يحصل على إجازة أو ترخيص عمل من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، مدته سنة واحدة قابلة للتجديد ، وأن تتوفر لديه المؤهلات المهنية للعمل الذي يريد مزاولته ، وألاّ يقل عمره عن ستة عشر عاماً ، وألا يزيد على خمسة وستين عاماً بالنسبة للذكور وخمسة وخمسين عاماً بالنسبة للإناث ، وأن على الأجنبي المجاز بالعمل في العراق أن يقدم تعهداً خطياً ، يقوم بموجبه بتدريب عدد من العراقيين على العمل أو المهنة التي يزاولها في العراق ، وفي مقابل ذلك ، تنص الفقرة (٣) من المادة (١٨١) من قانون العمل على أن « يتمتع العامل الأجنبي المرخص له بالعمل في العراق بجميع الحقوق المقررة للعامل العراقي ، وتترتب عليه نفس الواجبات » وقد خولت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية المؤسسة العامة للعمل والتدريب المهني ، صلاحية تنظيم وتشغيل

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر العمالة الأجنبية على الأسرة السعودية » . المملكة العربية السعودية ، مجلس القوى العاملة ١٩٨٤ . ص ٤٠ — ٤١ .

ومنح تراخيص العمل للأجانب العاملين في القطاع الخاص ، ومنهم فئة الأجانب العاملين في الخدمة المنزلية ، وهم يمثلون ظاهرة موجودة في أضيق الحدود[١] .

٨ ـــ أوضحت نتائج بعض الدراسات الميدانية القطرية التي أجريت على الأسرة العربية الخليجية ، أن تميز الأسرة بوجود مربية يعتمد عليها الأطفال في قضاء بعض احتياجاتهم في طفولتهم المبكرة ، يقلل من فرصهم المتاحة في التجربة الذاتية والاعتماد على النفس بالنسبة للأطفال في الأسر التي لا تستعين بالمربيات[٢] .

والاتكالية أو الاعتماد على الآخرين تعني التماس المساعدة والعون ، وقد يكون التماس العون غير ملائم كما في حالة الأطفال الذين يطلبون العون على نحو مستمر ، حتى ولو كانوا يستطيعون القيام بالعمل معتمدين على أنفسهم ، ويلاحظ ذلك عند أطفال الرابعة والخامسة عند ارتدائهم ثيابهم أو تناولهم الطعام أو حاجتهم للإخراج ، وهذا النوع من التماس العون والمساعدة ليس في الحقيقة « اتكالية أداتية » ، أو سلوكاً وسطياً يؤدي إلى غاية ، وإنما يندرج تحت فئة التماس الاهتمام من قبل الآخرين والاتصال بهم ، وعلى هذا الأساس يمكن اعتباره « اتكالية انفعالية » وقد تكون البنات أكثر اتكالية من البنين في المواقف التي تتطلب مهارات ذكرية ، والعكس صحيح حين يواجه البنون أعمالاً أنثوية ، فقد يكونون أكثر اتكاليةً من البنات ، ويتطلب الأمر في كل الحالات العمل على تنمية الاستقلال لدى الطفل عن طريق زيادة الكفاءة اللغوية ، ونمو مهارات حل المشكلة ، وتراكم الخبرة الاجتماعية ، وحتى الطفل الذي لا يتعدى عمره السنتين نجده يكافح وصولا إلى الاستقلال ، فيضبط العضلات العاصرة والمثانة ،

---

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية » ، تجربة القطر العراقي ـــ بغداد ، المؤسسة العامل للعمل والتدريب المهني . ١٩٨٣ ص ٧ ـــ ١٣ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « دراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية » ، سلطنة عمان . المديرية العامة للشؤون الاجتماعية . ١٩٨٤ .

ويكثر ترديده لكلمة (لا) ، وقد لوحظ وجود مستويات عالية من السلوك الاستقلالي بين أطفال الأسر التي تتيح لأبنائها فرصاً ليمارسوا الاعتماد على الذات ، والتي تتطلب منهم السلوك الاستقلالي وعدم الاتكالية على الوالدين أو المربيات والخادمات ، وليس هناك فيما يحتمل سلوك مستقل تماماً ، وقد يكون من الملائم أن نتحدث عن الاعتماد المتبادل ، ومع ذلك تظل القدرة على الحكم المستقل والاكتفاء الذاتي ، ليس مرغوباً فيها فحسب ، بل وضرورية لتحقيق إحساس الفرد بالكرامة وتقدير الذات[1] .

٩ ـــ جاء ضمن نتائج البحث الذي أجري في الكويت[2] ، إشارة إلى عدم وجود آثار سلبية للمربيات الأجنبيات على الأبناء في مجال النمو اللغوي ، والنفسي ، والاجتماعي ، نظراً لقيام الأم أو الوالدين بالمسؤوليات الخاصة بالتنشئة والتوجيه ، واقتصار عمل المربيات على أعمال الخدمة المنزلية . كما تضمنت نتائج البحث نفسه إشارة إلى أن الأم أو الوالدين يقومان بمعظم المسؤوليات نحو الأبناء ، مثل توجيه الأبناء تربوياً ، ومساعدتهم دراسياً ، والإشراف على طعامهم ، وشرابهم ، ولباسهم ، وألعابهم ، والمحافظة على صحتهم وقائياً وعلاجياً[3]، وقد يكون هذا صحيحاً إلى حدٍ كبير ، ولكن يبقى التساؤل التالي : لما كانت الأم (أو الوالدان) تقوم بكل هذه المسؤوليات ، فما الضرورة الداعية إلى استخدام هذا العدد الكبير من المربيات الأجنبيات ، بحيث إنّ بعض الأسر الكويتية يوجد لديها أكثر من مربية ؟ ربما كانت إثارة الموضوع على نطاق واسع في الصحف المحلية قبل إجراء البحث (بحسب ما ذكر في مقدمة البحث نفسه) قد هيأت أذهان ربات الأسر لإدراك مخاطر استخدام المربيات

---

(١) جابر ، عبد الحميد جابر ، والشيخ ، سليمان الخضري : دراسات نفسية في الشخصية العربية : ٣١ ـــ ٣٥ .

(٢) سبقت الاشارة إلى هذا في الفصل الرابع .

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية » . دولة الكويت . إدارة التخطيط والمتابعة . ١٩٨٣ .

الأجنبيات في نطاق الأسرة ، فوجهن إجاباتهن اتجاهاً ينفي التقصير في حق الأبناء ، ويقلل من مخاطر المربيات .

ويتضح من هذا المثال ، خطورة الرأي القائل بضرورة التهيئة الميدانية ، قبل القيام بالمرحلة التنفيذية لأي بحث ميداني ، عن طريق تنظيم حملات دعائية صحفية ، وإذاعية ، مسموعة ، ومرئية ، لتهيئة أذهان المبحوثين قبل نزول الباحثين والباحثات إلى ميدان البحث ، إذ أن هذه التهيئة المسبقة ، قد تؤدي إلى نتائج عكسية أو مضللة Misleading ، نتيجة استعداد المبحوثين باستجابات مُعدّة أو منمقة ، أو مفتعلة ، وذلك بالنسبة لما يتوقعون أن يثيره الباحثون من تساؤلات ، وهنا تضيع العفوية المطلوبة في مثل هذه الحالات ، والتي من شأنها أن تضمن — على الأقل — أن يستجيب المبحوث استجابة فورية بما يحسه ، أو يراه ، أو يعلمه ، دون أن تتاح له الفرصة الكافية لإعادة صياغة معلوماته لكي تأخذ اتجاهاً معيناً ، ربما يبتعد قليلا أو كثيراً عن حقائق الأمور .

الفصـــل الســـادس

أثر استخدام المربيات الأجنبيات في عمليـــة التنشئة الاجتماعيـــة



أثر استخدام المربيات الأجنبيات في عملية التنشئة الاجتماعيـة

بعد أن عرضنا في الفصلين السابقين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المسبِّبة لظاهرة ، استخدام المربيات الأجنبيات ، وحاولنا تحليل أهم النتائج التي توصلت إليها البحوث الميدانية القطرية ، التي أجريت على الأسرة العربية المسلمة في منطقة الخليج ، ننتقل في هذا الفصل إلى التعريف بعملية « التنشئة الاجتماعية » Socialization التي أكثرنا الحديث عنها أو الإشارة إليها خلال عرضنا السابق . ثم نتبين مراحل هذه العملية وأهم خصائصها ، وغايتنا من كل ذلك ، هي الرغبة في استبيان مدى التأثير المباشر أو غير المباشر لاستخدام المربيات الأجنبيات في نطاق الأسرة في فاعليات التنشئة الاجتماعية الأسرية .

إن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية الاجتماعية للإنسان ، في إطار جماعة صغيرة ، تتميز بأن أفرادها تجمعهم مشاعر وأحاسيس مشتركة ، وألفة وتآلف ، والمولود البشري لا يستطيع أن يعيش بعد مولده أكثر من ساعات قليلة دون مساعدة غيره ، ولذلك فإن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره ، وإنما العامل الحاسم هو « الميلاد الثاني » أي تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية ، تنتمي إلى مجتمع بعينه ، وتدين بثقافة بذاتها ، وتتكون أبعاد شخصية الفرد وطباعه خلال الفترة من السنة الأولى حتى السنة الرابعة من العمر ، وذلك في نطاق الأسرة المحدود ، أي في مجال العلاقات بين الطفل ووالديه ، وإخوته ، وأقربائه الذين قد يشاركون الأسرة معيشتها ، وربما المربية أو الخادمة التي تعيش داخل البيت ، والتي تُسهم ـــ بطبيعة الحال ـــ في تزويد خبرات الطفولة الأولى[1] .

---

(١) شكري ، علياء : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة : ٢٤٧ ـــ ٢٥٠ .

وعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم ، القصد منها أن يُنمى لدى الفرد الذي يولد ولديه إمكانيات هائلة ومتنوعة ، سلوك فعلي مقبول ، ومعتاد وفق معايير الجماعة التي ينتمي إليها[1] . ولعملية التنشئة الاجتماعية وظيفة ظاهرة Manifest Function تنحصر في تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك ، يرضى عنها المجتمع ، ويتخذها الشخص دعامة لسلوكه طوال حياته ، ولها أيضاً وظيفة مستترة أو كامنة Latent Function تهدف إلى توحُّد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع تُعرف باسم « القيم الاجتماعية » التي يتكون منها البناء الأساسي للشخصية ، ويختلف الأفراد في مبلغ قابليتهم للاندماج في حياة الجماعة ، باختلاف التنشئة التي يتعرضون لها ، والتي تحيط بهم في نشأتهم الأولى ، وقد يفسر لنا هذا كيف أن بعض الأطفال ينشؤون « اجتماعيين » Social والبعض الآخر « لا اجتماعيين » Anti- Social[2] ، كما أن معدل سرعة عملية التنشئة الاجتماعية يقل كلما نما الطفل ، ونضج ، وتكّون لديه رصيد كاف من الخبرات والمهارات لأنه يكون ذا نشاط فعّال ومؤثر في شبكة العلاقات الاجتماعية التي تميز جماعته من الجماعات الأخرى[3]، أما علاقة الطفل بعالمه الخارجي فتأخذ شكل أفعال وردود أفعال أو استجابات اجتماعية ، على أن تكون واضحة وخالية من التناقضات ، فالتصرف الذي كوفئ عليه الطفل في البارحة ، لايجوز أن يُعاقب عليه اليوم ، لأن عدم مراعاة هذه القاعدة ، يخلق عنده عدم ثقة بتصرفاته وسلوكه ، ولتجنيبه ذلك لابد لمحيطه أن يراعي في تعامله معه مبدأ الثبات[4] .

---

(١) جابر ، عبد الحميد جابر ، والشيخ ، سليمان الخضري : دراسات نفسية في الشخصية العربية ، ١٩٧٨ ، القاهرة ، عالم الكتب .

(٢) العادلي ، فاروق محمد : « التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل القطري » حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية . العدد (٧) : ٣٠ ــ ٣٤ ، ١٩٨٤ .

(٣) عبد الرحمن ، سعد « عملية التطبيع الاجتماعي وأزمات التحامل والتعصب في مجتمعاتنا المعاصرة » دار الفكر ، المجلد الأول ، العدد الأول ١٩٧٠ الكويت ، وزارة الإعلام ص ٨٨ .

(٤) عبدأسعيد ، محمد فايز : مدخل إلى علم الاجتماع : دراسة نظرية في فهم المجتمع ، ١٩٨٤ : ٨٦ .

وقد أشارت الدراسات إلى أنه عندما توجد صراعات بين الأفكار والمثل والمهارات التي تنتقل عن طريق البيت ، والتي تنتقل بواسطة رفاق اللعب ، أو بين تلك التي ينقلها البيت في مقابل ما ينتقل عن طريق المدرسة ، فإن تنشئة الطفل تميل إلى أن تصبح بطيئة وغير مؤكدة ، ومن ناحية أخرى ، فإنه عندما تكون جميع وكالات التنشئة Socializing Agencies متفقة ومتوافقة ، فإن ذلك يقلل من الصراع والخلط عند الطفل(١) ولا نحسب أن ذلك يتحقق في جو عائلي تقوم فيه المربية الأجنبية الغريبة عن المجتمع وثقافته ، الدخيلة بثقافتها المغايرة تماماً لغة ، وعاداتٍ ، وديناً ، بعمل المنشئ الاجتماعي للطفل منفردةً أو حتى مساهمة مع الوالدين ، إذ أن مساهمتها يصعب جداً أن تأتي مطابقة لاتجاههما ، وبالتالي فهي تضيف عنصراً آخر وعاملا دخيلا من شأنه أن يعمل على زيادة اختلاط الأمور أمام الطفل ، في مراحل عمرية تحتم على القائمين بأمره أن يعملوا على تجلية الأمور وتوضيحها له ، حتى يمكنه أن يلتقطها وأن يستوعبها في سهولة ويُسر .

ويؤكد بعض الباحثين على ضرورة توفر بعض الشروط الأساسية ، لكي تتحقق تنشئة اجتماعية ملائمة وصحيحة(٢) ، وفي مقدمتها شرط ينطوي على أن الطفل حديث الولادة ، يدخل مجتمعاً موجوداً بالفعل Existing Society ، له قواعده ، ومعاييره ، وقيمه ، واتجاهاته ، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة ومنمطة ، ومع ذلك تتعرض للتغير باستمرار ، ولا يكون للطفل الوليد غير المهيأ اجتماعياً أي دراية بتلك العمليات أو البناءات أو التغيرات ، وتصبح مُهمة أنماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذه الحال هي تحديد الوسائل والطرق التي يجب أن يمر عليها « القادم الجديد » The New Comer ، وفي حقيقة الأمر ، فإن هذه الوسائل والطرق هي التي تشكل عملية (أو عمل) التنشئة الاجتماعية . وبالاضافة إلى ذلك ، فإن مدخل التفاعل الرمزي يشير إلى أن الطبيعة الإنسانية Human Nature تتضمن المقدرة على القيام بعمل الآخرين ،

---

(١) خليفة ، إبراهيم : مفاهيم في علم الاجتماع : ٨١ .

(2) Elkin, F. and Hardel, G. The Process of Socialization. 1972 - New York. Random House. P. 9.

وكذلك المقدرة على الشعور مثلهم ، أو ــ بصفة عامة ــ المقدرة على التعامل بالرموز Symbols ، ولا يخفى أن هذا التعامل يختلف باختلاف الرموز الاجتماعية مثل الأصوات ، والإيماءات ، والإشارات ، وما إلى ذلك ، وهذا الاختلاف يزكيه وجود الطفل في موقف لا يُحسد عليه بين مربيته في جانب وبين والديه وذويه في جانب آخر ، وقد يكون كل جانب منهما على طرفٍ نقيضٍ من الآخر ، مما يوقع الطفل في كثير من اللبس والتعقيد ، وذلك لأن الجماعات المرجعية والعمليات الرمزية تحتل مكانة لها أهميتها في تكوين ، وتطوير ، وفهم السلوك الإنساني[1] ، كما أن المحاولات العلمية الاجتماعية ، التي تحاول تفسير السلوك الإنساني ، تدور في نطاق البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد ، والتي تشمل الأسرة ، والجيرة ، والمدرسة ، والرفاق ، حيث تتم « التنشئة الاجتماعية الأولية » Primary Socialization داخل الأسرة خلال ست سنوات العمر الأوَل ، وهي مرحلة مغطاة Covert ، وهي أعمق أثراً في تكوين شخصية الإنسان وسلوكه .

أما « التنشئة الاجتماعية الثانوية » Secondary Socialization فهي التي يتعرض لها الفرد خارج الأسرة : في المدرسة ، وفي المسجد ، وفي النادي ، ومع رفاق اللعب ، والجيران ، وهي مرحلة مكشوفة Overt ، وتستمر مع الإنسان طوال حياته ، وقد يتعرض من خلالها لما نسميه « إعادة التنشئة » Resocialization بانتقاله إلى مجتمع مغاير ، أو ثقافة مغايرة ، راغباً أو مرغماً .

وهناك أيضاً « التنشئة الاجتماعية الموازية » Parallel Socialization ونقصد بها جوانب التنشئة التي تسير موازية لأي من المرحلتين السابقتين في الأسرة أو خارج الأسرة ، وذلك عن طريق التعرض والمتابعة لبعض ما تعرضه أجهزة « التلفزيون » في البيوت ، أو دور العرض السينمائي أو المسرحي خارج البيت ، أو معايشة المربية الأجنبية أو الخادمة الأجنبية داخل نطاق الأسرة ، وهذه كلها يُفترض أن تكون مؤكِّدة ومثبتة للتنشئة في الأسرة ، ولكنها غالباً

---

(١) الخولي ، سناء « الزواج والعلاقات الأسرية » ص ٢٢٢ ــ ٢٣٢ .

ما تكون معوِّقة أو متناقضة مع مايقوم به البيت نحو النشء[1] ، ومن الأمور المثيرة للانتباه في هذا الصدد أن اتجاهات الأسرة نحو ظاهرة انتشار المربيات الأجنبيات وتغلغلهن ، كما أوضحتها نتائج بعض الدراسات الميدانية في منطقة الخليج[2] ، تُشير إلى أن ثلاثة أرباع عدد الأسر التجريبية تقريباً يعتبرون وجود المربيات ضرورة لاغنى عنها ، في حين لا تشارك باقي الأسر في هذا الرأي ، ويبدو أن نظرة ربة الأسرة إلى وجود المربية تتفاوت بحسب مستواها التعليمي ، فالجامعية تقف في مقدمة المؤيدات ، تليها الحاصلات على الشهادة الثانوية ، فالحاصلات على الإعدادية ، فالأميات ، فحملة الشهادة الابتدائية ، فالملمات بالقراءة والكتابة . وقد أبدت نسبة مرتفعة من الأسر الضابطة رفضاً قاطعاً لوجود المربيات الأجنبيات ، بينما كانت ربات الأسر التجريبية من المتعلمات أقل تقبلا لوجود المربيات بصفة دائمة ، وأكثر ترحيباً بهن في حالات معينة أو لفترات محدودة فقط .

وقد كانت فئة ربات البيوت الأميات في الأسر التجريبية أقل ميلاً إلى عدم اعتبار المربية « ضرورة لابد منها » ، وربما يكون ذلك بمثابة « ميكانزم » تعويضي عن أميتهن ، أو تظاهراً بأنهن لسن أقل من الأخريات المتعلمات .

ثم إن بقاء نسبة مرتفعة من الأسر التجريبية من دون مربيات لفترات امتدت إلى عدة سنوات ، خلال الأعوام الخمسة الأخيرة ، يمكن اعتباره مؤشراً إلى امكانية عدم استمرار الاعتماد على المربية الأجنبية ، خصوصاً وأن نتائج البحث الميداني تشير إلى أن العلاقة الحميمة التي تلاحظ بين المربيات والأطفال ، إنما ترجع إلى وجود بعض الأساليب التربوية الخاطئة لدى المربية ، مثل : التساهل والتراخي ، والحنان المفرط ، والتكتم على تصرفات الأطفال ، ولا شكك أن قيام المربية ببعض وظائف الأم ، وتلبيتها لاحتياجات الطفل من طعام ، ودفء ، ونظافة ، يجعلها قريبة ، ومحبَّبة ، ومألوفة إلى نفسه ، ممّا

---

(١) خليفة ، إبراهيم : « دور الرعاية الاجتماعية » بحث في مكافحة الجريمة : الندوة العلمية الخامسة ــ المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ــ الرياض ص ٣ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » . دولة البحرين ، قسم التخطيط والبحوث .

قد يُنمي لديه اتجاهات وأنماط سلوكية سلبية نحو الأبوين ، وقد يؤدي إلى فقدانه لتوازنه النفسي ، فيشعر بالاغتراب والضياع .

ويكفي للتدليل على مدى خطورة الاستعانة بالمربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي المسلم ، أن نشير إلى أن بعض نتائج الدراسات الميدانية القطرية تفيد بأن المجتمعات التي تنتمي إليها ٥٨,٦٪ من المربيات تحبذ ممارسة الحب والعلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج ، ولا شك أن المخاطر الناشئة عن مثل هذه التنشئة الاجتماعية « الموازية » ، هي من الدلالة بحيث تُغني عن التعليق .

هذا ، وقد اتضح من النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات الميدانية[1] في مجال الآثار المترتبة على وجود العاملين والعاملات في الخدمة المنزلية ، وأسباب إنهاء خدماتهم مايلي :

- قد تنتقم الخادمة من الأسرة في أشخاص أطفالها الأبرياء ، فتُسيء إليهم ، وتعذبهم ، في غياب أمهاتهم (٢٠٪)
- اختلاف الطباع يؤدي إلى تصرفهم تصرفات مستنكرة ربما يتأثر بها بعض أفراد الأسرة (١٤,٥٪) .
- وجودهم كعناصر غريبة في البيت ، يزيد في أعباء الأسرة ، ويؤثر على راحة أهل البيت النفسية ، ويكون مصدراً لإثارة المشاكل (١٩٪) .

وبسؤال تلاميذ المدارس ، في الصف الخامس الابتدائي (بنين وبنات) ، السؤال التالي :

- إذا أردت خدمة (طعاماً ، أو شراباً ، أو ملابس) ، فمن تسأل ؟

أجاب ٥٢,٦٪ منهم : الأم ، و ٣٢,٦٪ قالوا : المربية .

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر العمالة الأجنبية على الأسرة السعودية » . المملكة العربية السعودية ، مجلس القوى العاملة . ١٩٨٤م .

ومن هذا يتضح أن الأم لا زالت ــ على الرغم من وجود المربية ــ هي التي يتجه إليها التلميذ لأداء الخدمات اللازمة له ، من مأكل ، ومشرب ، وملبس .

كما تدل النتائج البحثية على أن غالبية المربيات يشرحن للأطفال كيف يتصرف الصغار في بلادهن (٥١,٨٪) ، وقد يكون من المفيد أن يتعرف الأطفال على معلومات عن حياة الصغار في البلاد الأخرى ، وتصرفاتهم ، وأساليب حياتهم ، ولكنَّ الأمر يؤخذ بحذر حين يكون الذي يتولى النقل مربيات وخادمات غالبيتهن من أوساط اجتماعية هابطة ثقافياً وتعليمياً .

وبسؤال التلاميذ في عينة الدراسة : لمن تشكو إذا أصابك ألم ؟ وُجد أن حوالي ٦٠٪ منهم إذا أصابهم ما يؤلمهم فإنهم يتجهون إلى الأم ، فالأب (٢١٪) ، فكليهما (٩٪) ، فالإخوة (٢,٥٪) ، فالمربية (٢,١٪) .

كذلك وجِّهت بعض الاستبانات إلى أولياء أمور التلاميذ ، حيث سئلوا عما يترتب على وجود المربيات والخادمات في الأسرة من آثار إيجابية وسلبية ، وكيفية تعاملهن مع الأطفال ؛ ووجد أن مجالات الاستفادة من الخدم في المنازل تتضمن :

ــ مساعدة الأولاد في فهم دروسهم (٦,٤٪) .
ــ إكساب الأطفال اتجاهات مرغوبة (٧,٢٪) .
ــ ظهور الأسرة بمظهر لائق (٤٠,١٪) .

ومن هذا يتبين أن الغالبية العظمى من أولياء الأمور ، يقررون أن ظهور الأسرة بمظهر لائق بين الأهل والأصدقاء ، هو المسألة الأساسية التي يستفيدونها من اقتناء الخدم في بيوتهم .

كذلك ، مما تجدر الإشارة إليه أن أغلب آراء الخادمات في عينة الدراسة ، قد أشارت إلى أن الأمهات والأخوات والأقارب ، يصاحبون الطفل في حمّامه ، إلا أن ١٩,٤٪ من الآراء أشارت إلى أن الخادمة أو المربية هي التي تصاحب الطفل في حمّامه . ولا تخفى الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب

على مصاحبة المربيات والخادمات للأطفال في حمامهم ، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً .

إن والدي الطفل يعتبران عاملين أوليين هامين ، طالما أنهما الشخصان الكبيران الرئيسيان اللذان يتصلان بالطفل ، في المراحل الأولى الحاسمة من نمو شخصيته ، وينطبق ذلك أيضاً على أي شخصيات اجتماعية يكون للطفل بها علاقة وثيقة (مثل المربيات) ، حيث يُفترض هنا شيء من التوحّد يأخذ فيه الشخص اتجاهات وأنماط سلوك شخصي آخر ، وقد استعملت مصطلحات متعددة للإشارة إلى التوحُّد **Identification** ، منها الاستدخال **Internalization** ، والاقتداء **Modeling** ، ويُفهم من مصطلح التوحد أو الاستدخال ، معنى التقبل اللاشعوري لقيم الوالدين والمربين ، بحيث تصبح جزءاً راسخاً وعميقاً في نظام القيم للشخص ذاته ، وقد يتم التوحد على أساس تشابه الشخص وموضوع التوحد ، كأن يمتص الولد قيم أبيه ، وتمتص البنت قيم أمها[١] .

إن مايتعلمه الطفل في محيط الأسرة يحتل مكانة هامة ، ولهذا يعتبر الوالدان ــ أو من يحل محلهما ــ كعامل للتفاعل أكثر أهميةً من سواهما ، ممن يتفاعل معهم الطفل ، وسرعان ما يتعلم الطفل أنه من خلال تأثير شعور الوالدين ، يستطيع إلى حد ما السيطرة على مايحدث له ، وقد لخص بعض الباحثين هذا الموقف بقوله : إن الطفل ينتحل كل السلوك الخاص بوالديه أو مربيته ، وبنفس الطريقة[٢] ، كما أوضحت بعض الدراسات أنه بالإضافة إلى المتطلبات الأساسية كالغذاء ، والملبس ، والمأوى ، فإن الأطفال في حاجة للعاطفة ، وفرص اللعب ، والتشجيع على الممارسات اللغوية ، واستثارة المحادثة ، والاتصالات الرمزية مع الآخرين .

---

(١) خليفة ، إبراهيم : « الآثار التربوية لظاهرة استقدام العمالة الأجنبية ، واستخدامها في النطاق الأسري ، على مقومات الشخصية العربية الإسلامية » ١٩٨٥ : ١١ ــ ١٢ ، الملتقى العلمي لدراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية في الخليج العربي . المنامة . مكتب التربية العربي لدول الخليج .

(٢) كريم ، محمد أحمد : « التطبيع الاجتماعي » ، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية (١٢) جامعة أم القرى ، كلية التربية ١٩٨٤ : ١٩ .

وقد جرت محاولات لتشخيص حالة الطفل الذي لا يتعلم تعلماً سوياً ، واستخدمت في هذا المجال مصطلحات متعددة منها « اللغة المنحرفة » Deviant Language ، و « الخلل اللغوي » Language Disorder والعسر اللغوي Language Disability ، و « التأخر اللغوي » Delayed Language وهذه المصطلحات يستخدمها المهنيون كما لو كانت تعني حالة مشخّصة بذاتها ، بدلا من أن تكون مجرد ألفاظ وصفية ، وفي هذه الحالة ، تشير الألفاظ السابقة إلى حالة الطفل الذي يعاني من صعوبة في تعلم اللغة ، ولكنْ ـــ على الارجح ـــ ليس بسبب مشكلات عقلية ، أو حسية ، أو عاطفية ، وإنما لأسباب قد تكون عصبية ، أو غير معروفة .

ويستخدم بعض المهنيين الآخرين المصطلحات السابقة كمفاهيم وصفية تشير إلى « النمو اللغوي » الذي لا يساير النمو السوي ، ليس فقط بالنسبة لوقت البدء في النطق ومعدل النمو ، ولكن أيضاً في السلوكات الفعلية المتعلمة ، والتتابعات التي يتم عن طريقها تعلم تلك السلوكات .

غير أن مفهوم « الخلل اللغوي » في معناه العريض ، يستخدم لكي يصف سلوكاتٍ معينة ، أو نقصاً في بعض سلوكات الطفل ، مما يجعلها تختلف عن السلوكات المتوقعة باعتبار العمر الزمني للطفل ، والتي تأخذ في الاعتبار أيضاً ، الأشخاص المحيطين بالطفل ، والذين يتفاعلون معه ، في مواقف متعددة ، تتطلب الكلام والفهم .

والسلوكات المغايرة التي قد تلاحظ على الطفل متباينة ، وتتضمن : قلة الكلام أو انعدامه ، وقلة أو انعدام فهم التعليمات ، والاستعمال غير العادي للكلمات ، والجمل ، مما يعرقل عملية الاتصال .

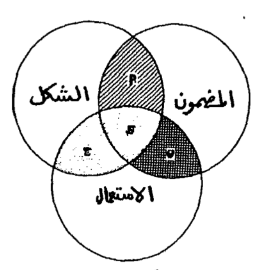
وعلى هذا النحو ، فإن مفهوم « الخلل اللغوي » يشير إلى أي تمزق Disruption يصيب عملية تعلم لغة المجتمع ، أو استخدام النسق اللغوي

المتعارف عليه ، وما يحتويه من إشارات وعلامات ، يستعملها الأشخاص في الوسط المحيط بالطفل ، والتي تكون بمثابة قواعد أو شفرة ، تمثل أفكاراً عن العالم بقصد تيسير عملية الاتصال .

والأطفال الذين يعانون من « الخلل اللغوي » ، توجد لديهم إما مشكلة أو صعوبة في صياغة الأفكار أو المفاهيم أو المعلومات عن العالم ، وإما مشكلة أو صعوبة في تعلم قواعد الشفرة ، لاستخدامها في عرض ما يعرفونه عن العالم ، وإما مشكلة تعلم قواعد شفرة لاتتواءم مع النسق اللغوي المتعارف عليه في المجتمع المحلي للطفل ، وإما مشكلة تأخر الطفل عن أقرانه في التعلم والاستخدام اللغوي ، وبالتالي في القدرة على الاتصال والتفاعل .

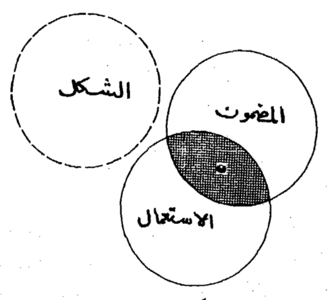
هذا ، وتتضمن اللغة التفاعل بين ثلاثة عناصر ، هي : « المضمون » ، و « الشكل » ، و « الاستعمال » ، ويشير « الشكل » Form إلى نسق الإشارات والعلامات المتعارف عليه (أي قاموس الأصوات والكلمات ، وقواعد الربط بينها لكي « تشكل » جملا وعبارات) ، ويشير « المضمون » Content إلى الأفكار عن الأشياء والأحداث في العالم (كما تحددها قواعد الشفرة في اللغة) ، ويشير « الاستعمال » Use إلى المجالات التي تُستعمل فيها اللغة ، والوظائف التي تُستخدم من أجلها .

ويوصف « النمو اللغوي » السوي بأنه لا يعدو أن يكون تفاعلا ناجحاً بين العناصر الثلاثة السابقة ، كما تتمثل في المساحة « د » (شكل ١) ، ومنه يتبين أن « اختلال النمو اللغوي » ، يمكن أن يوصف بأنه أي تمزق داخل عنصر من العناصر الثلاثة ، أو في دائرة التفاعل فيما بينها .



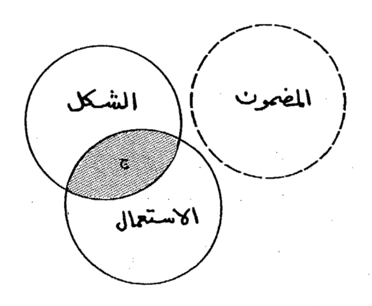
شكل (١)
تفاعل المضمون / الشكل / الاستعمال

هذا ، ويمثل (شكل ٢) حالة التمزق في « الشكل » Form ، ويتضح أثره في المجال المشترك بين « المضمون » و « الاستعمال » ، أي في حالة الأطفال الذين تكون أفكارهم عن العالم والأشياء ، وقدراتهم على توصيل تلك الأفكار ، أكثر سلامةً ونقاءً من النسق اللغوي المتاح لهم لعرض وتوصيل تلك الأفكار ، وذلك ــ مثلا ــ في حالة تلقي الأطفال نسقاً لغوياً مغايراً على أيدي مربيات أجنبيات .



شكل (٢)
تمزق الشكل اللغوي

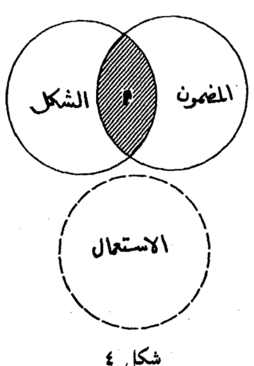
أما (شكل ٣) فيوضح أن بعض الأطفال الذين لا يتعلمون اللغة بطريقة سوية ، يبدون ضعفاء فيما يتصل بنمو المفاهيم Conceptual Development والأفكار عن العالم ، والتي يقوم عليها « مضمون » اللغة ومحتواها ، وقد يكون نمو وتطور تفاعلات « الشكل / الاستعمال » متقدماً عن التفاعلات مع « المضمون » ومثال ذلك الطفل الضرير أو الذي لايتضح أمامه « المضمون » أو يختلط أو يلتبس عليه بسبب عدم توفر سبل ومجالات التعلم اللغوي السليمة .



شكل (٣)
تمزق المضمون اللغوي

أما (شكل ٤) فيوضح حالة تمزق عنصر « الاستعمال » Use ، وذلك عندما يوجد لدى بعض الأطفال ما يشير إلى حدوث تفاعلات بين « المضمون » و « الشكل » ، وتمثل المنطقة المشتركة « أ » المعرفة Knowledge بالنسق المتعارف عليه كشفرة للمعاني ، كما تمثل تفاعلا أكثر سلامة ونقاءً من استعمال الشفرة فيما يختص بسياق الكلام أو الغرض من الكلام ، وقد يؤدي تكرار حدوث هذا الخلل اللغوي مع الطفل إلى اجتنابه أو ابتعاده عن أقرانه ، وربما اعتزالهم .

وقد أشارت نتائج بعض الدراسات الميدانية في منطقة الخليج[1] ، إلى أن وجود المربية الأجنبية التي لا تجيد الإلمام باللغة العربية ، يعتبر سداً يعوق نمو الطفل اللغوي ، إذ يضطر الطفل إلى محاكاتها مستخدماً ومستعملا تراكيب ومفردات لغتها ، التي يتعلمها من خلال الاحتكاك والتعامل معها .



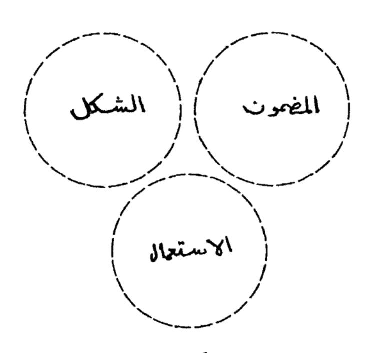
شكل ٤

تمزق « الاستعمال » اللغوي

ويمثل (شكل ٥) التفاعلات المشوهة بين « المضمون » و « الشكل » و « الاستعمال » ، والناتجة عن انفصال هذه العناصر وعدم تفاعلها كما يجب ، وفي مثل هذه الحالات ، نجد أن بعض الأطفال يستعملون صيغاً وأشكالا وتركيبات لكي توصل أفكارهم ، ولكن هذه « الأشكال » تكون غير ملائمة لا لسياق الكلام ، ولا للمعنى الذي يقصدونه .

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : ١٩٨٣ : ٩٢ ، « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » . دولة البحرين . قسم التخطيط والبحوث .



شكل ٥
انفصال المكونات اللغوية من دون تفاعل

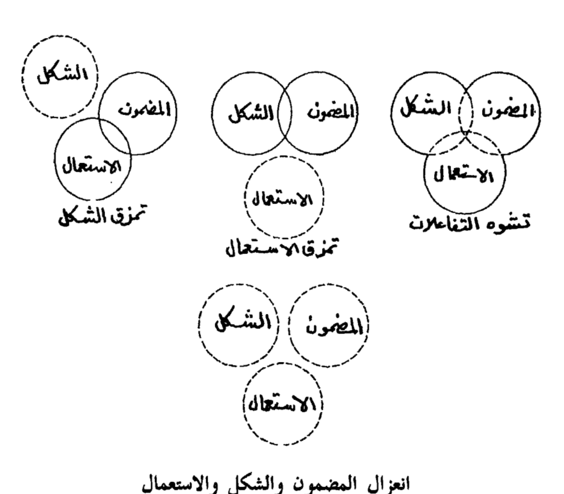
وأخيراً ، يمثل (شكل ٦) حالات التمزق بين المكونات اللغوية الثلاثة : « المضمون » و « الشكل » ، و « الاستعمال » ، كما توجد لدى الأطفال الذين يمكن تصنيفهم على أساس أنهم «مضطربون عاطفياً» Emotionally Disturbed[1] .

هذا ، ويمكن أن نستخلص من العرض السابق لمحاولات تفسير ما قد يعتري النمو اللغوي للطفل من نقص أن تخلف ، وما قد يطرأ عليه من خلل ، أن تجنب حالات « التمزق » أو « التوقف » أو « التخلف » أو « التقهقر » أو « الاضطراب » في إحدى المكونات اللغوية لدى الطفل ، أو « الانفصال » التام فيما بينها ، لايمكن أن يتأتى في جو أسري تتولى فيه مربية أجنبية ــ هي نفسها تعاني من هذا التمزق والانفصال اللغوي ــ مهمة الاتصال والكلام

---

(1) Bloom. Lois. and Lahey, Margaret : Language Development And Language Disorders. 1978- New York- John Wiley and Sons. P.P.289 - 303 .

مع الطفل ، في الوقت الذي تتهيأ لديه قدرات التكوين والإنماء اللغوي « شكلا » ، و « مضموناً » ، و « استعمالا » .



انعزال المضمون والشكل والاستعمال

شكل ٦

تمزق المضمون / الشكل / الاستعمال لدى الأطفال المضطربين عاطفياً



الفصل السابع

الجوانب التنموية للاستخدام الأجنبي في المجال التربوي

الجوانب التنموية للاستخدام الأجنبي في المجال التربوي

تعتبر عملية التشكيل الاجتماعي للفرد ، شركة عامة تساهم فيها الجماعات الصغيرة والمؤسسات التي يتفاعل فيها ، ويتعامل معها ، في علاقات متنوعة ، ولا تميز عملية التشكيل الاجتماعي هذه بين تربية مقصودة Intended وتربية غير مقصودة Unintended ما دام الهدف المنشود في النهاية هدفاً تنموياً ، يحاول الوصول بالإنسان إلى مستوى الاستمتاع بالرفاهية ، والإحساس بالكرامة ، وزيادة فاعليته في أداء واجبه ومسئولياته الحياتية ، في حدود قيم ومعايير معينة ، تسير عليها حياة الناس في المجتمع ، وكل ذلك من أجل تنمية الطاقات البشرية ، وحسن استثمارها ، وزيادة فاعليتها في المشاركة البناءة ، وتحسين مستوى معيشة الفرد ، عن طريق ما يتحقق له من إشباع لحاجاته الفردية والاجتماعية ، ويتمثل ذلك في حاجاته للتنشئة الاجتماعية ، واكتساب ثقافة مجتمعه ، والشعور بالانتماء ، والأمن ، والطمأنينة بالنسبة لحاضره ومستقبله[١] .

وقد أدى توفر العمالة الوافدة ، ومشاركتها في مجالات وأنشطة الخدمات والإنتاج في منطقة الخليج العربي ، إلى تحقيق الطفرة الواضحة في مستوى المعيشة والخدمات التي تتمتع بها مجتمعات الخليج ، غير أن الاعتماد على قوة العمل الوافدة ، كان معوقاً لإحداث تنمية حقيقية في إطار المجتمع بصفة عامة ، أو بالنسبة إلى القوى البشرية بصفة خاصة ، ويؤكد هذا ملف المعلومات الذي أعده قسم تنمية الموارد البشرية في المعهد العربي للتخطيط ، حول العمالة الأجنبية في الخليج[٢] ، فقد أبرزت الإجابات المتعلقة بآثار العمالة الأجنبية على التنمية وتنمية الموارد البشرية ، أن انتشار العمالة الأجنبية

(١) سرحان ، إبراهيم عبد المنعم : التربية والتنمية الاجتماعية الريفية : ٣٤ ــ ٣٥ .

(٢) المعهد العربي للتخطيط : ملف معلومات حول العمالة الأجنبية في الخليج ، ١٩٨٢ : ٨٠ ، الكويت ، قسم تنمية الموارد البشرية .

قد أدَّى إلى تكاسل المواطنين عن أداء الأعمال التي يشتركون فيها مع الأجانب في العمل نفسه ، كذلك أدى إلى الانصراف عن بعض المهن والخدمات التي تقتضي الجهد والعمل اليدوي ، كما أدّى أيضاً إلى عدم تحمس المواطنين لاكتساب المعارف والمهارات المطلوبة للمهن الوسيطة ، والتي تحتاج إلى العمل اليدوي . وهنا يبرز التساؤل التالي : هل يمكن القول : إن العمالة الوافدة هي المسؤولة عن انتشار هذه الاتجاهات السلبية لدى قوة العمل المحلية ؟ أم أن حجم العمالة الوافدة هو الذي يتأثر بمدى سيطرة هذه النظرة السلبية للعمل بين المواطنين ؟ ويرى بعض الباحثين أن هناك تأثيراً متبادلاً بين الظاهرتين[1] ، ومن ناحية أخرى ، فإن الاتجاهات السلبية التي تسود لدى المواطنين المحليين تجاه العمل ، تؤدي إلى تبلور ما يسمى « العمالة العاطلة » أو « العمالة الترفية » ، والتي تؤدي بدورها إلى زيادة حجم العمالة الوافدة من ناحية ، وعدم استخدام العمالة المحلية المتوفرة أو نقصها .

ومن ناحية أخرى ، لا يمكن إنكار احتمال التأثير السلبي لانتشار العمالة الوافدة ، وبخاصة العمالة الأجنبية على سلوكيات العمل ، وعلى التنمية في أقطار الخليج ، ومن ذلك ــ على سبيل المثال ــ كون قوة العمل الأجنبية تتصف بعدم الاستقرار ، وبضعف شعورها بالانتماء ، ومعنى هذا ، عدم إمكان تراكم الخبرة ، واستنزاف قدر مهم من الإنفاق على استقدام تلك القوى الوافدة وإعادتها ، إلى جانب تكلفة محاولات إدماجها في البلد المضيف ، وإكسابها المعرفة الضرورية للتعايش في إطاره . وقد يكون الحرص على إطالة مدة البقاء ، حافزاً لبذل الجهد واجتناب الإهمال ، ولكنَّ هذا وحده لا يدعو إلى الإبداع ، أو الإجادة التي ترتبط أساساً بالشعور بالانتماء ، والرغبة في المشاركة في بناء مستقبل مشترك[2] ، خاصة وأن التمايز الثقافي والاجتماعي

---

(١) سعد الدين ، إبراهيم : « آثار العمالة الأجنبية على التنمية ، وتنمية القوى البشرية المواطنة » وتعقيب نادر فرجاني عليه . ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ، الكويت . المعهد العربي للتخطيط ١٩٨٣ : ٣٣١

(٢) سعد الدين : إبراهيم : « آثار العمالة الأجنبية على التنمية ، وتنمية القوى البشرية المواطنة » ، وتعقيب نادر فرجاني علية ، ندوة العماة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . الكويت . المعهد العربي للتخطيط : (٣٣٤ ــ ٣٣٧) .

يؤدي إلى إحساس أكبر بالغُربة عن المجتمع الخليجي ككل ، ويزيد من حدة هذا الوضع أن القطاعات الأكبر من العمالة الأجنبية تنتمي إلى قاع السلم الاجتماعي السائد في بلدان الخليج العربية ، مما يدفعها أحياناً إلى سلوك عدائي ضد المجتمع .

والسؤال الآن : هل يمكن أن نعتبر عمل المربية الأجنبية في البيت الخليجي العربي المسلم عملاً تنموياً ؟

إنَّ تدريب الطفل لكي يعيش سعيداً وفعالاً كمواطن في دولةٍ ما ، وفي العالم أجمع ، يعتبر من أصعب العمليات التي تواجه المربين والمربيات ، ولتحقيق ذلك فإن الطفل يجب أن يحصل على قيم اجتماعية أساسية معينة خاصة بمجتمعه ، وأن تتولد لديه القدرة على التكيف مع القيم الجديدة الناتجة عن التغير الاجتماعي الثقافي السريع ، والمحافظة ــ في الوقت نفسه ــ على بعض القيم التقليدية المميزة لمجتمعه ؛ وأطفال المجتمع الخليجي ، يشتركون مع بقية أطفال العالم في مشكلة التكيف مع التغير الاجتماعي السريع ، وحيث إنهم ينشؤون في مجتمع خليجي يجب أن يكونوا واعين ، ومدركين ، ومتمسكين بالقيم الثقافية التي تنتقل إليهم عبر الأجيال السابقة في عمليةٍ أسميناها « التنشئة الاجتماعية » ، مضمونها تربوي ، وأهدافها تنموية ، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نربط بين عمل المربية الأجنبية ، وبين التنمية بصفة عامة في المجتمعات الخليجية[1] .

ولقد تعددت الدراسات التي تتعرض للآثار المترتبة على العلاقة بين الطفل والشخص الذي يعتنى به ، سواء أكان ذلك مربية أو حاضنة ، ومن الثابت أن الطفل يتأثر بالأشخاص الذين يحتك بهم مباشرة ، ويظهر هذا التأثير واضحاً في الحصيلة اللغوية للطفل حيث يتعلم الطفل اللغة الأجنبية بسرعة توضح مدى تأثره بالمحيط ، وقد أثبتت الدراسات الميدانية القطرية أن المربية تحادث الطفل بلغتها ، وتسمعه أغانيها وحكاياتها ، وهكذا يتمكن الطفل من

(١) العيسى ، جهينة سلطان ، وآخرون : « التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة » ، ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . ص : ١٧٢ .

لغة المربية على حساب اللغة العربية ، وإذا حاولت المربية التحدث مع الطفل بلغة عربية خاطئة ، فإن الطفل يتعلم اللغة العربية بطريقة المربية ، وإن تحدثت بلغة انجليزية ركيكة ، تعلم الطفل اللغة الإنجليزية خالية من مضمونها ومن محتواها ، وبلا قواعد ولا أصول[1] .

كذلك تنقل المربيات إلى الأطفال خصائص ثقافتهن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كما أسلفنا ، وكل ذلك على حساب ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه هؤلاء الأطفال ، وهذا في حد ذاته من أكبر المعوقات التنموية المستقبلية .

أضف إلى ذلك ، أثر المربية الأجنبية في وعي الطفل بالأسرة ، وإدراكه لأهيمتها ، فإذا كانت خبرة الطفل ، تقضي عند اعتماده على المربية ، إلى ألا يرى وظائف الأسرة إلاَّ من خلال المربية ، فإن ذلك ينذر بانخلاع الطفل المبكر عن الأسرة ، وفقدان الأسرة لقيمتها ورسالتها وأهميتها من جانب الأطفال الذين يعتبرون عنصراً هاماً من عناصر الثبات والاستقرار العائلي أو التفكك والانحلال العائلي ، وما يترتب على ذلك من مدعمات ، أو مثبطات ، ومعوقات لأهداف التنمية البشرية في المجتمع .

وهنا ، يتساءل بعض الباحثين في هذا المجال : « هل المشكلة في التنشئة الاجتماعية لأطفال الخليج هي فقط حدوث التنشئة على أيدي مربيات أجنبيات ، أم أن ذلك عرض ظاهري لمشكلة أكثر عمقاً في بنية المجتمعات الخليجية وقيمها ؟ إن الزوجة الخليجية التي لاتعمل ، ومع ذلك تلجأ إلى مربية أجنبية لتربية أطفالها ، هي المشكلة ، وليست المربية الأجنبية »[2] .

ونحن بدورنا نشارك جهينة العيسى ، وسعد الدين ابراهيم انزعاجهما من أجل اعوجاج لسان أطفالنا في الخليج ، وتفضيلهم للأفلام والأغاني والحكايات والأساطير الهندية أو غير العربية ، وكذلك من أجل الأم الخليجية

---

(١) انظر الفصل السادس .
(٢) إبراهيم ، سعد الدين : التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة » ، ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ، ص ١٩٢ .

في محنتها ، التي يعتبر استخدام المربية الأجنبية نتيجة لها ، وهي نتيجة مخرِّبة لكل القواعد التنموية .

وأحسب أن سعد الدين ابراهيم في مقولته : « إن المربية الأجنبية هي عرض ، وهي نتيجة لداء أكثر خطورة ، هو الترهل والطفيلية ، والاعتماد على الآخرين في كل شيء » ، قد نطق بالحق .

ثم إن القدر الأكبر من العمالة الأجنبية الوافدة ـــ كما رأينا ـــ يُعتبر عمالة مؤقتة غير مستقرة ، تحركها الرغبة في تحقيق قدر من الادخار ثم العودة من حيث أتت ، لتحسن أحوالها المعيشية في بلدانها ، تاركة وراءها في البلدان التي استقبلت واستخدمت وتحملت تكاليف هذه العمالة في حلها وترحالها ، مشكلات صغيرة تكبر مع الزمن ، وتتمثل في النشء الذي تربيه الخادمات الأجنبيات الوافدات ، داخل البيوت الخليجية العربية المسلمة ، والذي يعتبر ذخيرة المستقبل ، إذ أن طفل اليوم هو رجل المستقبل ، وطفلة اليوم هي أم المستقبل ، ونحن نعلم مدى أهمية العامل البشري في أي مخطط تنموي ، وعلى هذا الأساس . فنحن ننظر إلى الاستخدام الأجنبي بصورته الراهنة في المجال التربوي الأسري على أنه معوق تنموي مستقبلي خطير ، يستوجب تكثيف الجهود في مجال البحث والتحري العلمي واستقصاء الحقائق ، بغية الوصول إلى بدائل عاجلة ، ووضع سياسات حازمة ، من شأنها أن تنقذ الطفل والأسرة والمجتمع ، قبل فوات الأوان .



الفصل الثامن

نظرة مستقبلية



نظـرة مستقبليـة

بعد هذا العرض والتحليل لنتائج الدراسات الوثائقية والميدانية ، التي أجريت في دول الخليج ، نبادر بالتساؤل مع المتسائلين : هل تخضع هذه العمالة الوافدة لقواعد وآليات الهجرة المعروفة نفسها ، مثل كون الهجرة عملية انتقائية ، بحيث إن مناطق الجذب لاتجذب إليها إلا أفضل العناصر وأصلحها للقيام بالعمل الذي تُستقدم وتُستخدم من أجله ، فهل فعلاً كل من ينجذب من الآسيويين لمنطقة الخليج ، هم أفضل العناصر ؟ وما معايير تحديد هذه الأفضلية ؟ وهل كل من يأتي من الآسيويين ، تلعب إرادته الدور الأساسي في قرار هجرته ؟ أم أن بعضهم يضطر إلى قبول التهجير تحت ظروف ضاغطة ، ومقابل تيسيرات وإغراءات معينة ؟

إن الكثير مما يتردد في الصحف والمجلات الخليجية ، وبعض الكتابات والمقالات العلمية ، وما تطلع علينا به نتائج البحوث الميدانية ــ كما رأينا ــ يمكن أن نلخصها فيما يلي :

١ ــ بعض هذه العمالة يدخل منطقة الخليج بطرق غير مشروعة .

٢ ــ أصبح استقدام هذه العمالة موضوع تجارة ذات مكاتب متخصصة في أقطار الخليج ، وفي مناطق الطرد .

٣ ــ إن هذه العمالة توصد فرصة عمل أمام عامل خليجي أو عربي[1] .

أما في مجال المربيات الأجنبيات بصفة خاصة ، فقد جاء في تعقيب نشرته مجلة « اليمامة » ، كتبه رئيس تحرير مجلة رسالة الخليج العربي دكتور علي بن محمد التويجري ، تحت عنوان (كيف سيكون طفلنا الخليجي عام ١٤٢٠هـ ؟) : « إننا نبحث في هذه الأيام تصورات مستقبلية عن جامعة

---

(١) عبد المعطي ، عبد الباسط : « في التكلفة الاجتماعية للعمالة الآسيوية في الخليج » ١٩٨٢ ، المستقبل العربي ٣٧ عدد (٣) ص ٤١ ــ ٤٢ .

الخليج بالقرب منا في البحرين الشقيقة ، إلاّ أن ذلك لايشغلنا عن الاهتمام بشؤون أطفالنا المولودين الآن ، والذين تتلقفهم أيدي مربيات أجنبيات .. إن هؤلاء الأطفال ، وبما يتعرض له تكوينهم حالياً ، هم الذين سيشغلون مقاعد الدراسة في هذه الجامعة عام ١٤٢٠هـ ، ومن هنا نقول إن الآتي لا يشغلنا عن الآني ، ولا الآني له أن يستنفد من الطاقة ما ينبغي أن يُرصد لرؤية المستقبل ... وعلى الفكر أن يرصد الأخطار الداهمة ليتوقاها .. وقد قام مكتب التربية العربي لدول الخليج بإجراء دراسة مشروع يحتوي بياناً شاملاً لموضوع المربيات الأجنبيات وأثره على الأسرة العربية في منطقة الخليج (١٩٨٢) ، اتضح منه أن العمالة الآسيوية قد بلغت في عام ١٩٧٥ :

٦٣٪ في دولة الإمارات .
٨٧٪ في سلطنة عمان .
٥٥٪ في دولة قطر .
١٥٪ في دولة الكويت .

بينما تشير استنتاجات أحدث من ذلك ، إلى أن أقطار مجلس التعاون بها خمسة ملايين عامل أجنبي ، منهم ٣,٥ مليون من أقطار آسيوية .. ومما يعاظم من أثر هذه الأخطار أن العمالة الآسيوية تحتوي في باطنها عشر جنسيات آسيوية ، مختلفة المعتقدات ، واللغات ، والثقافات ، والعادات ، ولهذا كان منطقياً أن يكلف مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية مكتب المتابعة بالتنسيق مع مكتب التربية العربي لدول الخليج بإجراء دراسة شاملة عن : أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة العربية في منطقة الخليج » .

ويستطرد التويجري في مقاله قائلا : « إن الأسرة هي الوسط الأساسي في تكوين الشخصية ، وإن ما يكتسبه الفرد في مرحلة الطفولة من معتقدات ، وقيم ، وعادات ، واتجاهات ، يمثل عوامل ثابتة لاتتغير فيما بعد إلاّ بمحدودية ، وبصفة مؤقتة .. ولك أن تتصور أثر عشر ثقافات تختلف جذرياً عن ثقافة منطقتنا في الدين ، واللغة ، والعادات ، والتقاليد .. لك أن تتصور لو وضعنا بدلا من الأم مربية أجنبية ، ماذا ستكون صياغة طفلنا الخليجي العربي

المسلم عام ١٤٢٠هـ .. ناهيك عن الصراعات النفسية التي تنشا من نموذج ثقافي سيريلانكي مرة ، وهندي مرة أخرى ، وفلبيني مرة ثالثة ، وهكذا من عشر أو خمس عشرة جنسية أخرى .. كيف سيتفاهم هؤلاء الأطفال إذا اجتمعوا بعد عشرين عاماً في حرم الجامعة الخليجية .. هل أحدثك عن الإعاقة اللغوية ؟ أو عن الإعاقة الفكرية ؟ أو عن الانحرافات الجنسية ؟.. هذا بعض من كلٍ مترامٍ متعاظم الخطورة ، يحتاج للبحث والجهد ، لكي نمنع أو نمنح ، ولكي نصفي ماهو قائم ، وننظم ماهو قادم .. » .

ونحن نؤيد الدكتور التويجري في كثير مما ذهب إليه ، ولكننا نود أن نشير إلى أن المعلومات الأولية التي لدينا عن العمالة لدى الأسرة العربية في الخليج هي معلومات عامة ، تفتقد الإحصائيات الدقيقة التي تبين لنا عدد « المربيات » في إطار العاملين في مجالات الخدمة المنزلية ، كما أن هناك ملاحظة هامة يشير إليها بعض الباحثين[1] ، ومفادها أن نسبة مساهمة المرأة العربية في الخليج في العمل هي نسبة صغيرة ، بمعنى أن معظم السيدات المتزوجات يبقين في بيوتهن ، وهذا لا يعني ـــ بالطبع ـــ عدم حصولهن على مساعدة من « خدم المنازل » ولكنه أمر مشكوك فيه إلى حد كبير أن تقوم المرأة الخليجية بترك طفلها كلياً إلى « المربية » (ويؤيدنا في ذلك استقراء نتائج بعض الدراسات الوثائقية والميدانية التي بين أيدينا والتي أجريت حديثاً جداً في بعض دول الخليج) ، وقد يعزى ذلك لأسباب موضوعية ، وهي تعلق المرأة بأبنائها وعنايتها بهم ، وما قد يُترك للمساعدة هو تجهيز بعض الأمور الثانوية ، ولكنَّ الأمر ـــ من قبل ومن بعد ـــ ما زال يعوزه الكثير من التحري العلمي الدقيق الشامل ، الذي يتحرر من الخلط بين وجود قوة عمل أجنبية كالخدم في المنازل ، وبين تربية الأبناء ، ولقد تبين من تحديد مفهوم « المربية » في بعض البحوث ، أنه لا يعني بالضرورة من تستقدم كمربية لها مواصفات خاصة علمية ، وثقافية ، وإنما يعني لفظ « مربية » من تقوم بالعناية العامة بالطفل حتى مع أدائها لبعض المهام المنزلية الأخرى ، ومن التعريفات

---

(١) الرميحي ، محمد : « العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي » ١٩٨٣ : ١٨٨ ـــ ١٨٩ (تعقيب) .

الإجرائية للمربية كما وردت في بعض البحوث[1] مايلي : « يُقصد بها كل أجنبية تعمل بأجر لدى الأسرة ، ويشمل هذا اللفظ الخادمة التي تقوم بأعمال الخدمة المنزلية (هكذا !) ،وله علاقة مباشرة أو غير مباشرة برعاية وتنشئة الأطفال » .

كما أن نتائج بعض هذه البحوث الميدانية الحديثة[2] جاءت مؤكدة بأن الأم أو الوالدين يقومان بمعظم المسؤوليات نحو الأبناء ، مثل توجيههم تربوياً ، ومساعدتهم دراسياً ، والإشراف على طعامهم ، ولباسهم ، وألعابهم ، مما جعلنا نتساءل عما إذا كانت هناك ضرورة فعلية تدعو إلى استخدام هذا العدد الكبير من « الخادمات » ، وعما إذا كان الأمر لا يعدو (كما تصوره رسوم الكاريكتير في صحفنا المحلية) أن يكون استعراضاً ، أو مفاخرة ، أو مباهاة من بعض ربات البيوت أمام الأخريات . وإنني أثير هذه التساؤلات خشية أن نقع في تضخيم ظاهرة معينة ، أو في محاولات الاستدلال على نتائجها وما يترتب عليها ، دون فحص كامل ومتعمق ، لكي نتبين ـــ على سبيل المثال ـــ ما إذا كان انتشار الاعتماد على المربيات جاء بعد نزول المرأة إلى العمل ، أم أن هذه الظاهرة تنتشر أيضاً لدى الأسر التي لا تعمل فيها الزوجة ، ولكنها تحيط نفسها بالخدم ، والطهاة ، والسائقين ، والمربيات .

وعلى الرغم من كل هذا ، فنحن في حاجة إلى أن نعي وندرك تماماً أن « المربية الأجنبية » ، متى وجدت في البيت الخليجي العربي ، فإنها تعطي الطفل شيئاً منها ، فيتحول إلى طفل هجين مزدوج الولاء ، وقد يصبح مزدوج الشخصية فيما بعد[3] .

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » دولة البحرين ، قسم التخطيط والبحوث . ١٩٨٣ .

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية » ، دولة الكويت ، إدارة التخطيط والمتابعة . ١٩٨٣ .

(٣) مراد ، أحمد : « العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي » ١٩٨٣ : ١٩٧ ، (تعقيب) .



.. ويؤدي « الكاريكاتور » دوره عن طريق وسائل الإعلام .

أضف إلى ذلك ، أن ظاهرة تزايد الاعتماد على المربيات والخادمات في البيوت . لم تقترن بزيادة متناسبة (فيما يبدو) في مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ، وربما يكون لها تأثير إيجابي أو سلبي على علاقة الرجل بزوجته ، أو تعزيز الشعور بضعف الانتماء الأسري ، ووعي الطفل بالأسرة وبأهميتها ، وتصوره وإدراكه للمرأة ، حيث لا يكاد يراها إلاّ خادمة له ، ثم إن وجود وسيط يشارك الأم بعض أعمالها ، يقلل من كثافة وعمق تفاعل الأم مع أطفالها ، ويعوِّد الأطفال على الاتكالية والاعتماد على الخادمة المربية .

ونحن لا نملك إلاّ أن نضم صوتنا إلى الداعين إلى ضرورة العمل على رسم سياسة حازمة لمنع استيراد خدم المنازل والمربيات بغض النظر عن المبررات ، والعمل ــ في الوقت نفسه ــ على توفير خدمات واسعة ومتنوعة في سائر الأحياء السكنية للمرأة العاملة ولربات البيوت ، تتضمن رياضاً للأطفال ، ودوراً للحضانة ، ومراكز لتدريب غير العاملات في بعض الأنشطة كالحياكة ، وصيانة ما يتلف في المنزل من تجهيزات وإصلاحها ، وتجدر الإشارة هنا إلى تجربة القطر العراقي في مجال السياسات البديلة التي يتبعها للحد من استخدام المربيات ، وفي مقدمتها سياسة التوسع الأفقي والرأسي ونشر شبكة كبيرة وواسعة من دور الحضانة تغطي كافة المحافظات ، وقد بلغ عدد تلك الدور التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، والاتحاد العام لنساء العراق ١٣٥ داراً ، ويبلغ عدد العاملين فيها ٣٢٦٠ عاملاً ، وعدد الأطفال المنتسبين إليها ١٠١٢٤ طفلاً ، وذلك بحسب ماورد في احصاءات الدراسة التي أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالعراق عام ١٩٨٢ ، هذا بالإضافة إلى دور الحضانة الأهلية ، والتي يتزايد عددها نتيجة للتسهيلات المادية الممنوحة لها من قبل الدولة بهدف تشجيع القطاع الأهلي على المساهمة الفعالة في هذا المجال ، وفق أسس علمية سليمة لبناء الطفل ونموه[٢] .

---

(١) جلال الدين ، محمد العوض : « السياسات السكانية والعمالية في المنظور التنموي » ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ، ١٩٨٣ ، ص ٤٢٧ .

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية : « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية » : تجربة القطر العراقي ، بغداد ، المؤسسة العامة للعمل والتدريب المهني . ١٩٨٣ : ٢٠ ــ ٢٢ .

وفي المملكة العربية السعودية ـــ كمثال آخر ـــ تقدم الرعاية المناسبة للأطفال الصغار ذوي الظروف الخاصة ، الذين تتراوح أعمارهم من وقت الولادة حتى نهاية السنة السادسة ، وذلك في مؤسسات للحضانة تتولى إدارتها والإشراف عليها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية . والظروف الخاصة تشمل عدم إمكانية التعرف على والدي الطفل أو أسرته ، أو وفاة من له حق حضانة الطفل أو عجزه عن القيام بها ، بهدف توفير المحيط الاجتماعي المناسب لتنشئة الصغار على أسس تربوية سليمة ، كما تجري رعاية هؤلاء الأطفال بواسطة أسر حاضنة ، ويشترط التشريع الإسلامي أن تكون الحاضنة من النساء قريبات الطفل ، ومن محارمه ، وأن تكون في سن يؤهلها لذلك ، وألا تكون مشغولة بعمل أو وظيفة تعوقها عن القيام برعاية الطفل ، وتجعلها غير أهل للحضانة[1] .

وشروط السن والتفرغ هذه ، يمكن أن تتحقق ـــ بصفة خاصة ـــ في كبار السن والمتقاعدين ، من الرجال والنساء ، خاصة وأن معظم الزوجات الشابات يعشن بعيداً عن أمهاتهن ، مما يعوق الاستعانة بهن أو استشارتهن ، كما أنهن أصبحن لايستعن في تربية أطفالهن بكبيرات السن من سيدات الأسرة ، سواء كانت أم الزوجة أو حماتها ، ولو أن ذلك يختلف من فئة لأخرى تبعاً للظروف الاجتماعية المحيطة بكل منهن .

وقد ترجع الحاجة إلى الاستعانة بكبيرات السن إلى عدم خبرة الزوجات في شؤون التربية ، وخاصةً في بدء الحياة الزوجية ، وفي حالة الإنجاب للمرة الأولى ، كما أن عمل المرأة المتزوجة قد يؤثر على تربية أطفالها ، فتلجأ الزوجات العاملات إلى طرق متعددة لرعاية أطفالهن في أثناء غيابهن في العمل ، مثل الاستعانة بالأم ، أو الحماة ، أو الخادمة ، أو المربية ، وربما إلحاق الطفل بدور الحضانة ، إذا تيسر ذلك .

غير أن الأطفال الصغار ، طالما كانوا في أسر يكونون في وضع أفضل من وجودهم في مؤسسات ، لايمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي ،

---

(١) الصالح ، محمد أحمد : « الطفل في الشريعة الإسلامية » .

ويؤكد كثير من الباحثين الاجتماعيين ، في مجال رعاية الطفولة ، على أنه بالنسبة للمؤسسات التي ترعى الأطفال ، فإن بيت الطفل الأسري ــ حتى وإن كان غير مناسب ــ أفضل من أية مؤسسة أخرى ، تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والافتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين ، ولذلك فإن طفل المؤسسة يعيش عالمين : عالم المؤسسة ، وعالم أسرته الخاصة[1] .

وقد تلتقي احتياجات الأطفال المحرومين من رعاية الكبار ، مع احتياجات المسنين للعطاء ، والأداء ، والتقبل ، والتقدير ، ولذلك فنحن نؤكد على أهمية تشغيل قدرات المسنين في مجال رعاية الطفولة واستثمارها ، بهدف انتشال الأطفال من أيدي المربيات الأجنبيات والخادمات . وتمكيناً للكبار من أن يكتشفوا قدراتهم الذاتية الكامنة ، التي يحتاجها المجتمع ، ويسعى لاستخدامها من أجل الحرص على الابتعاد بمسار عملية التنشئة الاجتماعية عن الانحراف ، وحفاظاً على نقل التراث الثقافي والاجتماعي بأمانة عبر الأجيال .

هذا ، وكما هو معروف ، فإن « مجتمع الجيرة »[2] يشكل وحدة أساسية في الحياة الحضرية ، وهو فضلاً عن كونه وخدة فيزيقية ، فهو إطار اجتماعي فعال في تشكيل العلاقات الاجتماعية الحضرية ، وتشير الدراسات التي أجريت في بعض بلدان العالم الثالث ، إلى استمرار احتفاظ « وحدة الجوار » بشأنها الملحوظ في المجتمع[3] ، وبالتالي يمكن تنفيذ كثير من البرامج الاجتماعية من خلال هذا الإطار الذي لايخضع لنمط متجمد ، وإنما يأخذ أشكالا متعددة ، ويمكن تطويعه للتراث المحلي والعادات والتقاليد العربية الإسلامية ، بحيث تحدد « المجاورة السكنية » من حيث تمركزها حول المسجد ، وفي هذه الحالة ، يصبح المسجد مركزاً يلتقي فيه المسنون مع أبناء الجيرة وسكانها ، للتشاور والتخطيط لرعاية أطفال المنطقة المحرومين

---

(١) خليفة ، إبراهيم ، والشمري ، عبد الله : « الاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة في الوطن العربي » ، المستقبل العربي ، ٦٧ (عدد ٩) ص : ٤٩ ــ ٦٢ .

(٢) « المجاورة » بمعنى Neighborhood

(٣) أحمد ، غريب ، ووالي ، عبد الهادي : « التحضر في الشرق الأوسط » .

من الرعاية أو المحتاجين إليها ، عن طريق التنظيم المحلي التطوعي ، بما يتلاءم مع العقيدة ، ويساير ثقافة المجتمع .

هذا ، والجدير بالذكر ، أن الدراسة الميدانية التي أجريت في سلطنة عمان ، حول هذا الموضوع ، قد أوصت بضرورة وجود هيأة عليا ، تتمثل فيها جميع الأجهزة ذات الصلة بالأطفال ، وتتكون من كوادر على مستوى واضعي السياسات أو متخذي القرارات ، على أساس أن هذا « مطلب ملح طالما تردد في عديد من المحافل والمنابر العربية والخليجية » . وكذلك تشير نتائج التقرير الذي صدر عن الدراسة الميدانية التي أجريت في الكويت[1] إلى وجود دلالة إحصائية قوية لأثر المتغيرات الفرعية (نوع السكن ، ومستوى العمر ، والحالة التعليمية للأم ، واتجاهات الوالدين في معاملة الأبناء ، وما إلى ذلك) لصالح السكن المتوسط ، الذي يرتبط بالطبقة الوسطى ، التي تتميز بوضوح أكثر في نواحي الترابط الأسري ، والالتصاق بالأبناء ، وارتفاع المستوى التعليمي الذي ينعكس على تفوق الأبناء ، وتنشئتهم بطريقة سوية ، وأن تعلم الأم يساعدها في القيام بواجبها في تربية أبنائها ، كما أوصت الدراسة المذكورة بإنشاء مجلس أعلى لرعاية الطفولة ، يضم ممثلين عن الجهات الحكومية والأهلية المعنية ، بهدف وضع خطة شاملة ومتكاملة لرعاية الطفل .

ولعل من أهم الخيارات والبدائل المطروحة ، أن نبدأ في التخلص من الاعتماد على العمالة الأجنبية ، وأن يتلمس المواطن معنى قيامه بالعمل وأهميته بنفسه في كل المجالات ، وإحلال العمالة العربية والمسلمة محل العمالة الأجنبية ، كلما أمكن تحقيق ذلك ، حتى يتسنى الاحتفاظ بالهوية والنقاء الثقافي ، من خلال إقامة تناسق وتكامل لتنمية القوى البشرية العربية .

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : « أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية » دولة الكويت ، إدارة التخطيط والمتابعة ١٩٨٣ ، ص : ١٩٨ .



المصـــادر

أولاً : المصــادر العربيــة

إبراهيم ، سعد الدين

١٩٨٣ « التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة » . ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

أحمد ، غريب محمد سيد

١٩٨٠ تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي . القاهرة . دار المعرفة الجامعية .

أحمد غريب ، ووالي عبد الهادي

١٩٧٧ التحضر في الشرق الأوسط . الاسكندرية . دار المعرفة الجامعية .

إسماعيل ، زكي محمد

١٩٨١ نحو علم الاجتماع الإسلامي . الرياض . دار المطبوعات الجديدة .

جابر ، جابر عبد الحميد ، والشيخ ، سليمان الخضري

١٩٧٨ دراسات نفسية في الشخصية العربية ، القاهرة . عالم الكتب .

جلال الدين ، محمد العوض

١٩٨٣ « السياسات السكانية والعمالية في المنظور التنموي » . ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . بيروت مركز دراسات الوحدة العربية .

١٩٨٥ « العمالة الوافدة إلى الأقطار العربية : الوضع الراهن ، واحتمالات المستقبل » . المستقبل العربي ٧٤ (عدد ٤) .

الجوهري ، محمد
١٩٨٠ « الطفل في التراث الشعبي » . الكويت . مجلة عالم الفكر . المجلد العاشر . العدد الثالث .

حسن ، عبد الباسط محمد
١٩٨٠ أصول البحث الاجتماعي . القاهرة . مكتبة وهبة .

حمدان ، محمد زياد .
١٩٨٣ « غياب الأب وأثره في تطور شخصية الطفل » الباحث . السنة الخامسة . العدد (٥ ــ ٦) : ٨٥ ــ ٩١

خليفة ، ابراهيم
١٩٨٣ دور الرعاية الاجتماعية في مكافحة الجريمة : الندوة العلمية الخامسة . الرياض ــ المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .

١٩٨٤ مفاهيم في علم الاجتماع . الاسكندرية . المكتب الجامعي الحديث .

١٩٨٥ « الآثار التربوية لظاهرة استقدام العمالة الأجنبية ، واستخدامها في النطاق الأسري ، على مقومات الشخصية العربية الإسلامية » . الملتقى العلمي لدراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية في الخليج العربي . المنامة . مكتب التربية العربي لدول الخليج ــ الرياض .

خليفة ، ابراهيم ، والشمري ، عبد الله
١٩٨٤ « الاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة في الوطن العربي » . المستقبل العربي . ٦٧ (عدد ٩) : ٤٩ ــ ٦٢ .

خوج ، عبد الله ، وفلاته ، إبراهيم

١٩٨١ التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي . الرياض . المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .

الخولي ، سناء

١٩٨١ الزواج والعلاقات الأسرية ــ الاسكندرية ــ دار المعارف الجامعية .

الذوادي ، محمود

١٩٨٣ « التخلف الآخر في المغرب العربي » المستقبل العربي ٤٧ (عدد ١) : ٢٠ ــ ٤١ .

الرميحي ، محمد

١٩٨٣ « العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي » . (تعقيب) . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية .

زهران ، حامد

١٩٧٧ علم النفس والنمو . القاهرة . عالم الكتب .

سرحان ، إبراهيم عبد المنعم

١٩٨٤ التربية والتنمية الاجتماعية الريفية : دراسة ميدانية لقرية الحائر بمنطقة الرياض . رسالة ماجستير . الرياض . جامعة الملك سعود .

سعد الدين ، إبراهيم

١٩٨٣ « آثار العمالة الأجنبية على التنمية ، وتنمية القوى البشرية المواطنة » . وتعقيب نادر فرجاني عليه . ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . الكويت . المعهد العربي للتخطيط .

شكري ، علياء

١٩٧٩ الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة . القاهرة . دار المعارف .

صالح ، أحمد زكي
١٩٨٣ علم النفس التربوي . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

صالح ، سعاد ابراهيم
١٩٨٢ أضواء على نظام الأسرة في الإسلام . جدة . الكتاب الجامعي . تهامة .

الصالح ، محمد أحمد
١٩٧٩ الطفل في الشريعة الإسلامية . القاهرة . دار نهضة مصر .

العادلي ، فاروق محمد
١٩٨١ دراسات أنثروبولوجية في المجتمع القطري . القاهرة . دار الكتاب الجامعي .

١٩٨٤ « التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل القطري » . حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية . العدد (٧) : ٢٩ ــ ٦٦ .

عبدأسعيد ، محمد فايز
١٩٨٤ مدخل إلى علم الاجتماع : دراسة نظرية في فهم المجتمع . الرياض . منشورات دار الفيصل الثقافية .

عبد الرحمن ، سعد
١٩٧٠ عملية التطبيع الاجتماعي وأزمات التحامل والتعصب في مجتمعاتنا المعاصرة . دار الفكر ، المجلد الأول ، العدد الأول . الكويت ، وزارة الإعلام .

عبد المعطي ، عبد الباسط
١٩٨٢ « في التكلفة الاجتماعية للعمالة الآسيوية في الخليج » . المستقبل العربي ٣٧ عدد (٣) : ٤٠ ــ ٥٢ .

علي ، حيدر إبراهيم
١٩٨٣ « آثار العمالة الأجنبية على الثقافة العربية » . ندوة العمالة

الأجنبية في أقطار الخليج العربية . الكويت . المعهد العربي للتخطيط .

العيسى ، جهينة سلطان : وآخرون

١٩٨٣ « التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة » . العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية .

غيث ، محمد عاطف

١٩٨٠ علم الاجتماع . القاهرة . دار المعارف .

فرجاني ، نادر

١٩٨٣ أ الهجرة إلى النفط : أبعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية ، وأثرها على التنمية في الوطن العربي . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية .

١٩٨٣ ب العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية .

١٩٨٣ جـ « حجم وتركيب قوة العمل والسكان » . إشكالية العمالة الأجنبية في الخليج العربي . المستقبل العربي ٥٠ (عدد ٤) : ٦٨ — ٧٨

فرج ، عبد اللطيف حسين

١٩٨٤ ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟ الجزء الأول . الرياض . مكتب التربية العربي لدول الخليج .

القوصي ، عبد العزيز

١٩٧٨ أسس الصحة النفسية . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

كريم ، محمد أحمد

١٩٨٤ التطبيع الاجتماعي . سلسلة الدراسات والبحوث التربوية (١٢) . جامعة أم القرى . كلية التربية .

لبيب ، علي

١٩٨٣ « أسباب انتشار العمالة الآسيوية » المستقبل العربي ٥٠ (عدد ٤) : ٧٩ — ٨٥ .

مراد ، أحمد

١٩٨٣ العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . (تعقيب) . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية .

مكي ، عزيز وموسى عبد الرسول

١٩٨١ الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين إلى الكويت . الكويت . وكالة المطبوعات .

المليجي ، عبد المنعم

١٩٧١ النمو النفسي . بيروت . دار النهضة العربية .

المعهد العربي للتخطيط

١٩٨٢ ملف معلومات حول العمالة الأجنبية في الخليج . الكويت . قسم تنمية الموارد البشرية .

منظمة العمل الدولية

١٩٨٣ تقرير مستشار منظمة العمل الدولية عن الاستخدام في الكويت .

منظمة العمل العربية

١٩٨٠ « نظرة عامة لواقع وآفاق انتقال القوى العاملة العربية » . بغداد . الندوة الثلاثية لدراسة مشروع المؤسسة العربية للتشغيل .

هيرون ، الاستير

١٩٨٢ التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها في البلدان النامية . مختارات في التخطيط التربوي . الرياض . مكتب التربية العربي لدول الخليج .

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل

١٩٨٣ أ « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين » . دولة البحرين . دولة البحرين . قسم التخطيط والبحوث .

١٩٨٣ ب « أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية » . دولة الكويت . إدارة التخطيط والمتابعة .

١٩٨٤ أ « دراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية » . سلطنة عمان . المديرية العامة للشؤون الاجتماعية .

١٩٨٤ ب « أثر العمالة الأجنبية على الأسرة السعودية » . المملكة العربية السعودية . مجلس القوى العاملة .

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

١٩٨٣ « أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية : تجربة القطر العراقي . بغداد . المؤسسة العامة للعمل والتدريب المهني .

ثانياً ـ المصادر الأجنبية

Berlson, B

1952 Content Analysis in Communication Research . New York. Free Press .

Bloom, Lois. & Lahey, Margaret

1978 Language Development And Language Disorders. New York. John Wiley & Sons .

Demery, Lionel

1983 « Asian Labour Migration To the Middle East », Conference on Asian Labour Magiration to the middle East . Henolulu : East - West Population Institude .

Elkin, F. & Hardel, G.

1972 The Process of Socialization. New York. Random House.

Lawson, Margaret

1981 « Infant Feeding Habits in Riyadh », Saudi Medical Journal (SMJ), Vol.2, NO 1 .

M E E D

1983 Middle East Economic Digest . Vol. 27 (No.22) : 38

Ministry of Labour

1982 « The Annual Manpower Survey », Bahrain. Directorate of Labour.

Rock, Irvin

1984 Perception. New York, Scientific American Books, Ins.

Seltiz, C . Jahoda, M. Deutsch, M. 8 Cook,s :

1964 Reseaech Methods In Social Relations . New York. Holt, Rinehart and Winston .

Serageldin Ismail et. at.
1981 Man Power and Migration in the Middle East and North Africa . Washington D.C,. world Bank, Assistance and Special Studies Division .

W H O
1977 « Child Mental Health and Psychological Development ». Technical Series. No.613. Geneva : World Health Organization.

م ت / د ن / ١١٨

مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م



مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م